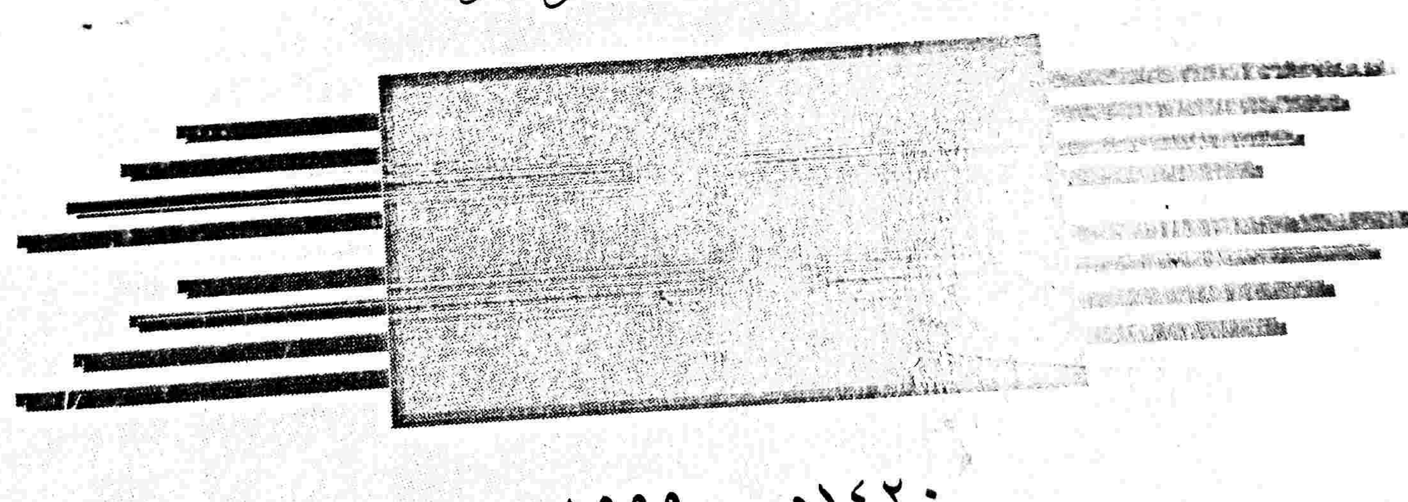
خلاصة في

علوم الحديث

المـؤلف

أمين پيرداود أحمد خوشناو



١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



المؤلف :

أمين پيرداود أحمد خۆشناو

المرحلة الأولى: في عصر الرسول - ﷺ - والصحابة:

إنّ الحديث النبوي كان يكتب في عهد الرسول - ﷺ - حسب الحوائج واختيار الأشخاص الراغبين في الكتابة لكنه لم يكتب بصورة كاملة ومنتظمة مثل القرآن الكريم، ولماذا؟ إن عدم كتابة الحديث في عهد الرسول ﷺ لم يكن لقلة الكتابة وأدواتها كما يزعمه البعض لأن الكتابة بأسبابها كانت موجودة لديهم بقدر الحاجة كما بيّنا في مقدمة علوم القرآن وكذلك سنبين الوثائق التاريخية الصحيحة في علوم الحديث إن شاء الله تعالى.

فتبين إن عدم الكتابة لتفاصيل الأحاديث النبوية كان لأسباب أخرى وأهمها ما يلي:

أولاً: الاعتماد على التطبيق العملي للسنة في حدود تعاليم القرآن الكريم إقتداءاً برسول الله ﷺ.

ثانياً: الحفظ الجماعي خصوصاً في الأمور التشريعية والقضايا الكبرى في الإسلام.

ثالثاً: صعوبة الكتابة لكل الأحاديث والسنن لكنهم كتبوا حسب الحاجة خصوصاً في القضايا التفصيلية لأحكام الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم كالفرائض والسنن وأحكام الآيات والمغانم والصدقات وتنظيم العلاقات وأحكام الجزية والمصالحة وقواعد الملابس وتعليم الرماية والفروسية وغيرها كما سيأتي قريباً بإذن الله تعالى.

شبهة (النهي عن كتابة الحديث)

ورد في صحيح مسلم عن أبي سعيد عن النبي - ﷺ - أنه قال: (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) والجواب عن هذا الحديث كما يلي:

١- إن هذا النهي كان في أول الأمر وذلك كما قال المحققون[1] حتى لا يختلط الحديث بالقرآن ولكن بعدما أمِنوا من ذلك بسبب كثرة حفاظ القرآن وكتّاب الوحي رخص الرسول لهم كتابة السُنّة كما تشهد به الروايات الصحيحة والوثائق المتواترة.

٢- إن هذا الحديث جعله البخاري وغيره موقوفاً على أبي سعيد رضي الله عنه[2]

٣- وهكذا كل ما ورد في النهي عن كتابة الحديث إمّا محمولة على حالة خاصة أو موقوفة على اجتهاد الصحابة والتابعين لغرض عصمة القرآن من الاختلاط بالحديث أو لتفرغ الاشتغال بالقرآن دون غيره.[3]

---

[1] راجع المصادر التالية:

أ. الباعث الحثيث/ الأستاذ أحمد محمد شاكر.

ب. مقدمة تحفة الأحوذي/ للشيخ مباركفوري.

ج. علوم الحديث ومصطلحه/ الدكتور صبحي الصالح.

[2] نفس المصادر السابقة.

[3] أ)مقدمة تحفة الأحوذي/ الفصل الرابع –ص ٢١. ب) علوم الحديث ومصطلحه / ص٢٠. ج) الأنوار الكاشفة / عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني / موضوع (هل نهى النبي ﷺ عن كتابة الحديث؟) /ص ٤١.

(نخبة من الأدلة الصحيحة على كتابة الحديث النبوي)

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثاً عنه مني إلاّ ما كان من عبدالله بن عمر فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب.[4]

٢- إنّ عبدالله بن عمر رضي الله عنه كان يكتب كل شيء سمعه من النبي ﷺ فنهته قريش لأنه بشر يتكلم في الرضى والغضب، فأمسك عن الكتابة وذكر ذلك للنبي ﷺ فأجابه وقال له: أكتب فوالّذي نفسي بيده لا يخرج من فمي إلاّ الحق.[5]

٣- عن الحسن بن عمرو بن أمية أنه تحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه بحديث قال: فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً من حديث النبي ﷺ وقال: هذا هو مكتوب عندي.[6]

ملاحظة:

والتوفيق بين هذه الرواية وما سبقها من قول أبي هريرة أنا لا أكتب أنه لم يكن يكتب بنفسه بل المكتوب عنده بغير خطه، أو كان لا يكتب في العهد النبوي ثم كتب بعده كما قال الشيخ المباركفوري في مقدمة (تحفة الأحوذي).

---

[4] رواه البخاري وأحمد والترمذي.

[5] رواه أحمد و أبو داود و الدارمي.

[6] أخرجه ابن وهب / المقدمة.

٤- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية.[7] قال ﷺ: مدينة هرقل أولاً.

٥- عن مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه أن النبي ﷺ بعثه في سرية فلما رجع قال ﷺ: سأكتب لك بالوصاية بعدي، ففعل وختم عليه ودفعه إليّ.[8]

٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قيّدوا العلم بالكتاب[9]. إنّ هذا القول شائعٌ على ألسنة الصحابة رضي الله عنهم موقوفاً ومرفوعاً[10].

٧- يقول الشيخ مبار كفوري في مقدمة تحفة الأحوذي شرح الجامع الترمذي: قد ظن بعض الجهلة في هذا الزمان أن الأحاديث لم تكن مكتوبة في عهد رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وإنّما كتبت وجمعت في عهد التابعين. وهذا الظن فاسد مبنيٌّ على عدم الوقوف على حقيقة الحال. فاعلم أن الأحاديث النبوية قد كانت تكتب على عهد رسول الله ﷺ وعهد الصحابة أيضاً ويدل على ما قلنا أحاديث كثيرة. ثم إستطرد زهاء عشرين رواية من عمدة كتب الحديث[11] جزاه الله عن الإسلام خيراً.

---

[7] رواه الدارمي /ج١ /ص ١٣٧.

[8] رواه أبو داود.

[9] رواه الدارمي / ج١ / ص ١٣٨.

[10] علوم الحديث ومصطلحه / ص٢١.

[11] مقدمة تحفة الأحوذي / الفصل الرابع / ص١٨.

وهكذا فإن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة ما يحتاجون إليه من الوثائق[12] والأحكام والرسائل كما كان ﷺ يشجع على تعلم الكتابة والقراءة ونشرهما بين المسلمين. وإنّ كتّاب الوحي كانوا أكثر من أربعين كاتباً كما سبق في موضوع كتابة القرآن من كتابنا (خلاصة في علوم القرآن).

نخبة من النماذج التاريخية الصحيحة:

١- كتابة القرآن من بداية نزوله إلى نهايته على يد عدد كبير من الكتّاب المتقنين المعتمدين من قبل الرسول ﷺ كما ذكرنا سابقاً / (في موضوع كتابة القرآن).

٢- كتابة الرسائل إلى ملوك العرب والعجم على نطاقٍ واسع حتى في يوم واحد بعث بالرسائل المختومة إلى ستة ملوك، مع ستة رجال من الصحابة رضي الله عنهم كلُ واحدٍ يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم/ (رواه إبن سعد وابن جماعة وغيرهما).

٣- كتابة وثيقة الدستور في المدينة لتحديد العلاقات فيما بين المسلمين ومع غيرهم/ فهذه الوثيقة موجودة في عمدة كتب السنة والسيرة.

٤- كتابة الديون والمعاملات فيما بينهم على نطاق واسع كما أمرهم الله في آية الدين/ (الآية ٢٨٢ سورة البقرة): ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ....الخ﴾.

٥- كتابة إحصاء المسلمين في المدينة بتسجيل أسمائهم/ (متفق عليه).

[12] جع مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي/ د.محمد حميدالله.

٦- كتابة الرسائل المتعددة لأمراء السرايا وحكام الأقاليم/ (كتب السيرة والحديث).

٧- كتابة أسماء المجاهدين في السرايا والغزوات كما وردت في الصحيحين/ (كتبت في غزة كذا وكذا...الخ)/ باب (كتابة الإمام أسماء الناس). وكان ذلك أساساً لوضع الدواوين الجيوش في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم.

٨- كتاب النبي الذي كان فيه الفرائض والسنن والصدقات وأحكام القصاص والديات لعمرو بن حزم كدستور لحكم أهل (النجران) باليمن وهو العمدة بين المحدثين وفقهاء الأمة لكثير من أحكام الشريعة/ (رواه أبوداود وأحمد والنسائي وغيرهم).

٩- كتاب شرائع الإسلام لوفد بني عامر من أهل اليمن/ (رواه إبن سعد/ التراتيب/ كتاب الوفود).

١٠- كتاب الدعوة الإسلامية (لمالك بن أحمد) الإصابة في تميز الصحابة لإبن حجر/ التراتيب.

١١- كتاب دستور الحكم لخزيمة بن حازم حينما جعله النبي ﷺ والياً على قومه/ الإصابة لإبن حجر/ التراتيب.

١٢- كتاب إقطاع الأرض لتميم الداري وأقاربه/ إبن حجر، إبن عساكر، إبن عربي/ التراتيب.

١٣- كتابة الخطبة لأبي شاه في فتح مكة أمر به الرسول ﷺ/ رواه الشيخان والترمذي.

١٤- كتاب أحكام الصدقات بأمر الرسول ﷺ كدستور لخلفاء الأمة من بعده/ (رواه أبو داود وابن سعد)/ التراتيب الإدارية/ عبدالحي الكتاني.

١٥- كتاب وثيقة الهدنة والمصالحة مع قريش في الحديبية/ رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

١٦- كتاب البشرى لملوك (حمير) بإسلامهم مع شرح الأحكام اللازمة/ إبن هشام.

١٧- كتاب الأحكام لأهل (الطائف) بأمر النبي ﷺ/ إبن هشام.

١٨- كتاب المصالحة مع أهل (أيلة) بعد غزوة تبوك/ ابن هشام.

١٩- كتاب الجزية لأهل (أزرح وجرباء)/ ابن هشام.

٢٠- وثيقة الأمان لسراقة بن مالك بأمر النبي ﷺ في طريق الهجرة/ ابن هشام.

٢١- كتاب النبي ﷺ للأنصار بأقطاعنصيبهم من أراضي البحرين/ رواه البخاري.

٢٢- كتاب النبي ﷺ لبلال بن حارث المزني باقطاع (معادن القبيلة من أراضي "نجد")/ رواه أبوداود.

٢٣- الأمر بكتابة الوصية لكل مسلم يريد أن يوصي في شيء له قبل أن يبيت عنده ليلتين/ متفق عليه.

٢٤- وجود السكة الإسلامية لضرب نقود الدراهم والدنانير مع نقش الكتابة عليها/ التفصيل في تراتيب الكتاني.

٢٥- بعث زيد بن ثابت الى اليهود لتعلم لغتهم قراءة وكتابة/ رواه البخاري والترمذي وأحمد...

٢٦- تخصيص جانب من مسجد النبوي لتعليم الأميين الراغبين في القراءة والكتابة على أيدى الكاتبين المتقنين/ كـ عبدالله بن سعيد وعبادة بن صامت وغيرهما/ رواه أبوداود وإبن عبدالرب.

٢٧- تعليم الصبيان في المساجد التسعة في المدينة بأمر النبي ﷺ/ علوم صبحي صالح.

٢٨- إطلاق صراح المتعلمين من أسرى غزوة بدر مقابل تعليم كل واحد منهم القراءة والكتابة لعشرة من أولاد المسلمين/ كتب السيرة. حتى بلغ فداء أهل البدر أربعة آلاف نقود لكل أسير، لكن الأسير المعلم كان يعفى من السجن ومن هذه الكلفة بواسطة تعليم القراءة والكتابة لهذا العدد من الأولاد/ التراتيب الإدارية للكتاني. فهل بعد هذا من التقدير والإحترام للعلم والإهتمام بالكتابة والقراءة؟ اللهم لا.

٢٩- ختم الرسائل الموجهة الى الملوك وأمرآء الأقاليم وقواد السرايا بخاتم من فضة نقشه (محمد رسول الله)/ كتب السنة والسيرة في مواضيع متفرقة.

٣٠- كتابة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على راية النبي ﷺ / رواه الإمام أحمد والترمذي.

٣١- كتاب النبي ﷺ الى مصعب ﵁ لإقامة الجمعة بالمدينة، (مجموعة الوثائق السياسية).

٣٢- كتاب المعاهدة من النبي ﷺ مع يهود خيبر، (مجموعة الوثائق السياسية).

٣٣- كتاب التعليمات لمعاذ بن جبل ﵁ حين ولاه النبي ﷺ على اليمن. (مجموعة الوثائق السياسية).

٣٤- كتاب النبي ﷺ إلى أبي بصير ؓ بالعودة الى المدينة/ (مجموعة الوثائق السياسية).

٣٥- كتاب الأحكام الى عامة المسلمين في ثقيف. (مجموعة الوثائق السياسية).

ذكر مشاهير الكتاب المتخصصين في عهد الرسول ﷺ

١- الخلفاء الراشدون وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبدالله بن أرقم وعبدالله بن سعيد وحذيفة بن اليمان محمد بن مسلمة وحنظلة بن ربيع وعدد آخر معهم كانو يكتبون الأمور الأخرى، خصوصاً القضايا الكبرى/ التراتيب الإدارية والمناهل وطبقات إبن سعد.

٢- عدد من الصحابة كانوا يكتبون الحديث النبوي على وجه الإختيار بصورة شاملة أو في الأمور الخصوصية كـ عبدالله بن عمرو وعبادة بن صامت ورافع بن خديج وأمثالهم كما سبق في موضوع (رخصة النبي لكتابة السنة).

٣- شرحبيل بن حسنة وعبدالله بن أرقم وأبي بن كعب كانوا يكتبون التوقيعات والرسائل المختومة/ التراتيب الإدارية.

٤- علي بن أبي طالب كان يكتب العهود والمواثيق كما في صلح الحديبية/ رواه الشيخان وغيرهما.

٥- الزبير بن العوام وجهم بن صلت كانا يكتبان أموال الصدقة/ جوامع السير، الإصابة، التراتيب.

٦- صهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي وعبدالله بن سلام الإسرائيلي وعدد آخرون كانوا مترجمين للغات العجمية في مجال الحوار والقراءة والكتابة/ كتب السيرة.

٧- زيد بن ثابت كاتب متخصص للرسائل الغير العربية كترجمان ومترجم خصوصاً العبرانية والسريانية/ البخاري، الترمذي، الإمام أحمد، وغيرهم.

٨- عبدالله بن سعيد وحكيم بن سعيد كانا يعلمان الأميين القراءة والكتابة في المسجد النبوي بسبب حسن خطهما./ الإستيعاب إبن عبدالبر، الإصابة إبن حجر/ التراتيب.

٩- عبادة بن صامت كان يعلم أصحاب الصفة القرآن والكتابة./ أبوداود.

١٠- مغيرة بن شعبة وحصين بن نمير كانا يكتبان المعاملات والديّون/ الإصابة إبن حجر، وجوامع السير إبن حزم الأندلسي./ التراتيب.

١١- حذيفة بن اليمان كان يكتب الأسرار حتى إشتهر بأنه صاحب سر رسول الله ﷺ وكذلك كان يكتب خرجى ثمار النخيل./ التراتيب للكتاني.

١٢- معاوية بن أبي سفيان كان يكتب بعد فتح مكة في شؤون المراسلات مع القبائل العربية./ التراتيب الإدارية.

١٣- حنظلة بن الربيع كان كاتباً إحتياطياً لحالات غياب أيّ كاتب متخصص/ التراتيب.

وهكذا خصص الرسول ﷺ لكل جانب من جوانب شؤون الدولة كاتباً مختصاً كما هو موجود في كتب السنة والسيرة. وتفصيل ذلك موجود في المجلد الأول في كتاب التراتيب الإدارية.

كيفية حفاظ الصحابة (ﷺم على السنة النبوية

إن الصحابة (ﷺم) كانوا يتعلمون السنة النبوية شفهياً وعملياً من النـبي ﷺ يحفظونها في أعمالهم وسلوكهم وشعائر دينـهم كما كانوا يحفظونها في ذاكرتهم صحفهم ويعلمونها الناس من خلال التطبيق العملي على هدي النبي الكريم ﷺ ولم يكونوا يحتاجون الى كتابة السنة كما إحتاج إليها الذين من بعدهم وذلك بسبب مشاهدتهم لسنة الرسول وقرب عهدهم بها ولم يكن أحد فيما بيّنهم يستطيع الكذب على الرسول كما وقع فيما بعدهم لأنهم كانوا يقظين في الحفاظ على السنة ومجمعين على تكفير من يتعمّدُ الكذب على النبي ﷺ هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن القيادة (قيادة الخلافة) كانت حارسة وحامية للإسلام وكيان الأمة الإسلامية من الضياع والتمذهب والإختلاف.

وكان الخلفاء الراشدون(ﷺم) مجتهدين في القرآن والسنة ويقظين فيها يقظة تامة حتى إنهم كانوا أحياناً يؤكدون على صحة الحديث بالقسم والشهادة من الصادقين السامعين من فم النبي ﷺ والمشاهدين لهديه ﷺ [13]. فلذلك لم يقع أي كذب على النبي ﷺ في عهدهم إلاّ بصورة السر والخفاء من خفافش إبن سبأ وأشباهه من الزنادقة والمنافقين في المناطق النائية والبيآت الجاهلة.

وهكذا بقي الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ على ما كانوا عليه في عهده ﷺ ولم يكتبوا السنة بصورة كاملة كما لم يجمعوها في الكتب والمُصنَفات بل اعتمدوا بالدرجة الأولى على التطبيق العملي والنقل الشفهي والحفظ في الصدور ثم على

[13] كما في الصحيحين عن علي ﷺ

الكتابة في الأجزاء والصحف المتفرقة حتى يتفرغوا للقرآن ولا يشتغلوا بغيره كما ورد أن عمر بن الخطاب ﷺ حاول جمع السنة النبوية في عهد خلافته ثم رفض واحتج بأن أهل الكتاب ما ضلّوا إلاّ بتركهم كتاب الله تعالى واشتغالهم بغيره [14].

وقال ابن مسعود ﷺ: إنما هلك أهل الكتاب أنهم أقبلوا على كتب علمائهم وتركوا كتاب ربهم [15].

وإن الصحابة إنما كرهوا الكتابة للحديث لئلاّ يضاهي بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه [16].

ولكن مع هذا كان الصحابة يكتبون السنة في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم كما أن أكثرهم كتبوا ما جمعوه في السنوات الأخيرة من حياة الرسول ﷺ خصوصاً في حجة الوداع كما تدلّ عليه الصحف والوثائق التأريخية الصحيحة القاطعة المنصوص عليها في مصادر السنة والسيرة.

[14] راجع التحقيق في الكتب الآتية: أ) علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٠. ب) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي ص ٦٢ و ١٠٢.

[15] سنن الدارمي / ج١ – ص١٣٢.

[16] علوم الحديث ومصطلحه ص ٤١.

ولنذكر نخبة من تلك الوثائق والصحف الصحيحة :-

١- صحيفة علي بن أبي طالب في أحكام الدّية وأهل الذمّة وحرم المدينة وفرائض الصدقات[17].

٢- صحف ابن عباس المتواترة الباقية الى زمن التتار[18].

٣- صحيفة عبدالله بن عمرو المشتملة على (١٠٠٠) ألف حديث المسماة بالصحيفة الصادقة[19].

٤- صحيفة أبي هريرة المشتملة على (١٣٨) حديث[20].

٥- كتاب الصديق في الزكاة لأنس بن مالك حين وجهه الى البحرين[21].

٦- صحيفة عبدالله بن أبي أوفى[22].

٧- صحيفة سعد بن عبادة[23].

٨- النسخة الكبيرة لسمرة بن جندب[24].

٩- صحيفة جابر بن عبدالله في مناسك الحج في حجة الوداع[25].

---

[17] متفق عليه.

[18] علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٠.

[19] مسند الإمام أحمد.

[20] مسند الإمام أحمد.

[21] رواه البخاري.

[22] رواه البخاري.

[23] رواه الترمذي.

[24] علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٥.

[25] رواه مسلم.

١٠- صحيفة أنس بن مالك[26].

١١- كتاب ابن مسعود لإبنه[27].

راجع التفصيل في علوم الحديث ومصطلحه/ الصحف المكتوبة في عهد النبي ﷺ /ص٢٣.

وبهذا نكتفي عن سرد الوثائق التأريخية على كتابة السنة في عهد الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وفي هذا كفاية للدلالة على أن الكتابة كانت متوفرة لديهم وإنهم كانوا يكتبون ويسجلون بقدر ما تحتاج اليه الأمة من شؤون الدنيا والدين كما تشهد به كتب السنة والسيرة رغم أنوف أعداء الحديث النبوي وعلى رأسهم الشّيعيُّ الرافضي الخبيث (أبو ريه المصري) في كتابه (أضواء على السنة) وهو في الحقيقة (ظلمات من الجهل والبدعة) الذي ينكر فيه كل الصحف والوثائق الصحيحة ويطعن عن كبار الصحابة رضي الله عنهم ويتهم جميع أئمة الحديث والسيرة. قبّحه الله بلعنة تدخل معه في قبره.

المرحلة الثانية : من عصر التابعين الى زمن الصحاح والسنن :

وفي عصر التابعين بسبب وفاة كبار الحفّاظ من أصحاب الرسول ﷺ وتوسع الأمة الإسلامية وشدة الحاجة الى تفصيلات أحكام الشريعة وظهور الكذب على الرسول ﷺ في الولايات النائية عن فرق البدعة والضلالة فلأجل هذه الأسباب إزداد إهتمام التابعين بكتابة السنة بشكل واسع حتى بلغ الأمر في نهاية المائة الأولى الى

---

[26] مستدرك الحاكم.

[27] جامع بيان العلم لإبن عبدالبر.

راجع التفصيل في علوم الحديث ومصطلحه

أن الخليفة الراشد الخامس (عمر بن عبدالعزيز) رحمه الله أصدر مرسوماً بكتابة السنة النبوية في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وكتب بذلك الى الأمراء في آفاق العالم الإسلامي كما هو متواتر بين جميع أئمة السنة والتأريخ. وصورة الكتاب:- (أنظروا ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبوه، فأني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله) [28].

ولكن بسبب وفاة هذا العالم الجليل والحاكم العادل قبل إتمام الأمر لم يتم جمع السنة في كتاب واحد بصورة كاملة إلا أنه بذلك المرسوم أجمع الأمة الإسلامية بشكل رسمي في جميع الولايات و الأقاليم على كتابة السنة بكاملها في السطور كما هو محفوظ في الصدور وبعد هذا ازداد نشاط المسلمين في دراسة السنة وحفظها وكتابتها لأسباب عديدة أهمها:-

أولاً:- إصدار مرسوم عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) واجماع المسلمين على كتابة السنة.

ثانياً:- الرحلات الواسعة بين أئمة الحديث في جميع الولايات الإسلامية شرقاً وغرباً من بخارى وسمرقند وخراسان ونيسابور وبلاد فارس الى العراق والحجاز واليمن وبلاد الشام وبلاد المغرب والأندلس.

وأثرت هذه الرحلات في توحيد نصوص السنة وأحكام الشريعة لدى الأمة كما هي موجودة في مصادر الحديث رغم اختلاف أوطان الأئمة وابتعاد بعضهم عن بعض حتى كان تلك الممالك والبلاد الإسلامية مدينة واحدة وذلك بفضل الدولة

[28] رواه البخاري ومالك وابن سعد في الطبقات وغيرهم.

الإسلامية الوارفة الظلال في بلاد العرب والعجم في عهد بني أمية وصدر بني العباس.

ثالثاً:- الردّ على الأحاديث الموضوعة المكذوبة التي يختلقها الكذابون المنافقون أو الجهلة الضالون.

رابعاً:-مواجهة البدعة والأهواء والضلال والزندقة السرّية التي كانت تنتشر بين المسلمين بطريق المكر والخديعة وتزداد يوماً بعد يوم من الفرق المذهبية والكتل الطائفية والتيارات السياسية.

فلتلك الأسباب وغيرها ازداد نشاط المسلمين في السنة ازدياداً كبيراً في المدارس الإسلامية الكبرى في جميع الولايات والأمصار على مستوى الأمة الإسلامية. فأول مَنْ استجاب لدعوة أمير المؤمنين من علماء الإسلام الى كتابة الحديث هو (محمد بن شهاب الزهري) -رحمه الله- الذي هو علَمٌ من أعلام السنة النبوية. ثمّ اشتهر بمكة (إبن جريج) و بالمدينة (مالك بن أنس) وبالبصرة (ربيع بن صبيح) و (حماد بن سلمة) وبالكوفة (سفيان الثوري) وبالشام (عبدالرحمن الأوزاعي) وبواسط (هشيم الواسطي) وباليمن (معمر بن راشد اليماني) وبالرّي (جرير بن عبدالحميد) وبخراسان (عبدالله بن المبارك) وبمصر (ليث بن سعد) وبأندلس (يحيى بن يحيى المصمودي) وكثير من أمثالهم [29].

[29] أ السنة ومكانتها / د السباعي / ص ١٠٥ ب. تحقيق علوم الحديث/ د. معظم حسين. ج الحديث مصدر تشريعي/ محمد منير، ليسانس في الشريعة. د. مقدمة تحفة الأحوذي/ الفصل الثالث.

فابتدأت حركة التأليف في السنة النبوية في تلك المرحلة بالشكل التالي:

أولاً:- كتابة السنة النبوية وفتاوى الصحابة وكبار التابعين في كتاب واحد كما في الموطئات التي هي أولى طبقات كتب السنة النبوية وهؤلاء كانوا يكتبون ماديهم من السنة ويسمونها بالموطآت أي المقدمات لأنها مقدمات كتب السنة أو بمعنى المتفقات لأنهم كانوا يجمعونها باتفاق مع كبار علماء بلدهم وأصح هذه الطبقة وأول كتاب في السنة هو موطأ (الإمام مالك) الذي هو موطأ وحيد بقي بأيدي الأمة الإسلامية وباقي الموطئات الأخرى انضمت الى المسانيد والسنن والصحاح وذابت فيها واستخرج الإمام مالك موطئه من عشرة الاف حديث أو أكثر ودارس فيه مدة أربعين سنة وأخذ منه أكثرُ من ألف عالِم محّدث وأشهرهم (يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي) قاضي بلاد الأندلس وناشر الموطأ في بلاد المغرب. والموطأ فيه حوالي (١٧٠٠) رواية وقرابة (٦٠٠) حديث نبوي مسند[٣٠]. وإن سنن الدارمي إنّما صنف لإسناد أحاديث الموطأ وفيه كفاية لمن اكتفى[٣١].

ملاحظة:-

كما ان في موطأ الإمام مالك فتاوى الصحابة والتابعين كذلك فيه عدد من المعلقات بدون الأسناد وعدد من المراسل بدون ذكر الصحابي لكن تلك المعلقات والمراسل لها أسانيد متصلة الى الرسول ﷺ في المصادر الأخرى مع أن قول الإمام

[٣٠] أ. علوم الحديث ومصطلحه /ص٣٨٦ . ب. السنة ومكانتها / ص ٢٤٠.

[٣١] مقدمه الموطأ/ محمد فؤاد.

مالك (بلغني انه ﷺ فعل كذا وقال كذا) اعتبروه اسناداً موثوقاً لأمانته العلمية و قربه من عصر الصحابة ﷺ)[٣٢].

ثانيا:- كتابة السنة وجمعها في المصادر حسب أسماء الصحابة بدون الترتيب للأبواب والمواضيع كما في المسانيد التي هي ثانية طبقات كتب السنة من حيث الصدور وأشهر تلك المسانيد وأوسعها مسند الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) الذي يحتوي على قرابة (٤٠٠٠٠) أربعين ألف حديث واستخرجه من زهاء (٧٥٠٠٠٠) سبعمائة وخمسين ألف رواية وتلقته الأمة بالقبول وفيه عدد من الروايات الغير مقبولة وبيّنها الأئمة النقاد المعتمدون في النقد التصحيح[٣٣].

المرحلة الثالثة: في القرن الثالث الهجري عصر الصحاح والسنن:

واستمر النشاط الجماعي في كتابة السنة في هذا القرن وازداد ازدياداً عظيماً حتى بلغ ذروته على مستوى الأمة في أنحاء الدولة الخلافة الإسلامية فبهذا الجهد اكتملت السنة النبوية كتابةً وجمعاً وترتيباً. لكن في المصادر المتفرقة لا في موسوعة واحدة (مع الأسف) وستجمع إن شاء الله تعالى.

وامتاز هذا الدور بمايلي:

أولاً:- تجريد السنة النبوية من الفتاوى والأراء الإجتهادية والأقوال المأثورة.

[٣٢] أ. علوم الحديث ومصطلحه /ص٣٨٧ . ب. مقدمة الموطأ/ محمد فؤاد عبدالباقي.

[٣٣] أ. د. السباعي/ ص١٢٣. ب. د. صبحي الصالح / ص١٤٢ . ج. مقدمة تحفة الأحوذي / الفصل ٢٣- ص٨٨.

ثانياً:- جمعها في الصحاح والسنن مع ترتيب الأبواب والكتب للأحكام.

ثالثاً:- عرض تلك المصادر على أئمة السنة وشيوخها بصورة جماعية وذلك لإبداء رأيهم عليها في المراكز الإسلامية الكبرى من الحجاز والشام والعراق وغيرها التي كانت مراكز العلوم ومنطلق الحضارة ومهد الخلافة لهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس خصوصاً مكة المكرمة التي هي قبلة الأمة الإسلامية ومركز إجتماع المسلمين في موسم الحج، والمدينة المنورة التي كانت بحق (دار السنة النبوية) يقصدها علماء الإسلام من الأئمة والفقهاء والمحدثين كما كانت مأوى الرسالة المحمدية يأوي اليها المسلمون في شتى انحاء العالم.

أ- وأصح طبقة الصحاح (صحيح البخاري) الذي جمعه إمام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري في مدة ست عشرة سنة. واستخرجه من زهاء ستمائة ألف رواية وسمعه منه حوالي سبعين الفاً[34]. والروايات الموجودة فيه بالتكرار أكثر من ستة آلاف وبدون التكرار حوالي ألفان وستمائة من الروايات الموصولة كما قال الإمام ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري)[35].

ب- وثاني كتب الصحاح (صحيح مسلم) الذي استخرجه من زهاء ثلاثمائة ألف رواية في مدة خمس عشرة سنة وفاز بالقبول لدى علماء المسلمين في جميع الأقطار، وعدد الروايات فيه بالتكرار اثنتا عشر ألف رواية وبدون التكرار ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون رواية[36]. وترتيب هذا الكتاب أحسن من ترتيب البخاري لأنه جمع أحاديث كل موضوع في باب واحد غالباً.

[34] أ- مقدمة فتح الباري/ شرح البخاري. ب- مقدمة فتح الباري/ شرح البخاري.

[35] علوم الحديث ومصطلحه /ص١٢٠.

[36] خاتمة صحيح مسلم / محمد فؤاد عبدالباقي

وأصح كتب السنة على الإطلاق هذان الكتابان اللذان يسميان بالصحيحين، وأصح الإسناد هو ما اتفق عليه هذان الإمامان. وأحسن كتاب جمع المتفق عليه فيما بينهما هو كتاب (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) الذي يحتوي على ألف وتسعمائة وست روايات للشيخ محمد فؤاد عبدالباقي.

ملاحظة:-

أ- في البخاري مائة وستون حديثاً معلقاً بدون إسناد أو إسناد ناقص.

ب- وفي مسلم أربعة عشر حديثاً معلقاً كذلك، لكن معظم تلك المعلقات في كلا الكتابين موجودة بالأسانيد الكاملة في الروايات الأخرى في نفس الصحيحين أو المصادر الأخرى كما ذكرنا في موطأ الإمام مالك.

والقلة الباقية من تلك المعلقات اذا كانت بصيغة الجزم كقولهم (ذَكَرَ أو رَوَى انه كذا وكذا) بصيغة المبني للمعلوم فهي في مرتبة الصحاح أيضاً لكنها دون مرتبة الأحاديث الصحيحة المسندة واذا كانت بصيغة التمريض كقولهم (ذُكِرَ أو رُوِيَ أنه كذا وكذا) بصيغة المبني للمجهول فهي غير قوية غالباً[37].

ج- وقد انتقد المحدثون من البخاري مائة وعشر روايات ووصفوها بالضعف إلاّ أن اثنتين وثلاثين رواية رواها الإمام مسلم في صحيحه وبقي ثمانية وسبعون حديثاً وهي كما قال الإمام ابن حجر في مقدمة فتح الباري: الجواب عن أكثرها ظاهر وقليل منها في الجواب عنها تعسف (صعوبة)[38]. وذلك بسبب الإضطراب في السند أو التناق في المتن أو علة أخرى.

[37] قارن بما يلي: أ. الباعث الحثيث. ب. علوم الحديث ومصطلحه.

[38] أ- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ب. علوم الحديث ومصطلحه.

د- وكذلك في صحيح مسلم مائة وثلاثون حديثاً انتقدها المحدثون بالضعف والجواب عنها مثل جواب ابن حجر عن البخاري. والقليلُ الذي في الجواب عنه صعوبة إما بسبب المتن حيث لايتفق مع قواعد التصحيح أو بسبب السند لإنتقاد أئمة الحديث لعدد من رواة الصحيحين لكن هذا النقد كما قال السباعي (لايمس جوهر الصحيح وإنما هو نقد شكلي ناشيء عن شدة حذر العلماء ويقظتهم)[39].

فتبين أن هذا النقد لا يؤثر في القيمة العلمية للصحيحين ومكانتها الرفيعة لأن الأمة تلقتها بالقبول وأجمعوا على أنهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى لكن مع مراعاة القواعد والأصول التي قررها علماء الحديث في السند والمتن.

وأصح السنن هي السنن الثلاثة:-[40]

أ- أصبح طبقة السنن (مجتبى النسائي) الذي جرّده من كتاب السنن الكبرى ليختص بالأحاديث الصحيحة فلهذا سمّي بالمجتبى أي المختار. وهو يلي بعد مرتبة الموطأ والصحيحين من حيث الصحة والقبول حتى لابأس به إن عدّ من الطبقة الأولى في السنة.

ب- جامع السنن للإمام الترمذي الذي ألّفه وعرضه على علماء العراق والحجاز وخراسان فرضوا به وفيه حوالي خمسة آلاف رواية، ويحتوي على بعض الأحاديث الضعيفة أشار إليها الترمذي بنفسه أو الأئمة المصححون من بعده. وهو يشتمل فضلاً عن الأحاديث على كثير مما يتعلق بعلوم الحديث ومراتبه وآراء المجتهدين من سلف الأمة.

[39] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٤٤٦.

[40] أ- علوم الحديث/ ابن صلاح الشهرزوري. ب- علوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح.

ج- سنن الأحكام لأبي داود السجستاني الذي استخرجه من خمسمائة ألف رواية ويحتوي على أربعة آلاف وثمانمائة حديث في الأحكام. وفيه بعض الأحاديث الغير القوية أشار اليها بنفسه أو بيّنها المحققون من بعده.

وتلك الكتب السبعة من الموطأ والمسند والصحيحين والسنن الثلاثة هي عمدة الأصول في السنة النبوية التي تلقتها الأمة بالقبول وجمعت معظم المصنفات المعتمدة الأخرى. لكن توجد المصادر الأخرى منها:

١- سنن ابن ماجة المتوفى (٢٧٣) هـ.

٢- سنن الدارمي المتوفى (٢٥٥) هـ.

٣- سنن الدارقطني المتوفى (٣٨٥) هـ.

٤- صحيح ابن حبان المتوفى (٣٥٤) هـ.

٥- صحيح ابن خزيمة المتوفى (٣١١) هـ.

٦- والصحاح المختارة للضياء المقدسي المتوفى (٦٣٤)هـ.

وأمثالها. فتلك الكتب تدخل ضمن الأصول السابقة لأنها إما تفصيل لها أو مستخرجة على شروطها وقواعدها، وغايتهم إكثار طرق الحديث وإستدراك ما خرج من محتوى الأصول السبعة[41].

ملاحظة:-

إن من أهم الكتب المستخرجة وأنفعها (مسند بقي بن مخلد القرطبي) الذي روى عن أكثر من ألف وثلاثمائة صحابي ورتّبها على ترتيب أحكام الشريعة[42]. فهو مسند ومصنف وليس لأحد مثله كما قال الشيخ مباركفوري[43]، وتوفى سنة (٢٧٢) هـ.

[41] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ص١٠٦.

[42] علوم الحديث ومصطلحه/ص٣٥٩.

[43] مقدمة تحفة الأحوذي/فصل١٣/ص٤٦.

(مراحل السنة النبوية)

أ- الصحف والأجزاء المتفرقة والوثائق المتنوعة في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين.

ب- الموطأت والمجموعات في بداية التأليف للسنن والآثار.

ج- المسانيد والمصنفات على ترتيب أسماء الصحابة رضي الله عنهم وأبواب الأحكام.

د- الصحاح والسنن في المرحلة النهائية مع الجمع والتنظيم.

هـ- المستخرجات والمستدركات على طريقة الصحاح والسنن.

و- الشروح والتوضيحات والخدمات الأخرى في الأجيال المتعاقبة.

(مقدمة تحفة الأحوذي شرح الترمذي للشيخ مباركفوري)

ان تلك المقدمة التي هي مجلد مستقل في ما يتعلق بالسنة النبوية فهي حقاً سجل لأسماء كتب الحديث وأصحابها بجميع مراتبها وطبقاتها وأنواعها في فصول منتظمة وبتحقيق فائق فهي من خيرة الكتب المؤلفة في هذا الموضوع. جزى الله صاحبه خيراً.

وهكذا مرّت السنة النبوية بالمراحل العديدة حفظاً وكتابةً في السند والمتن وجمعاً وترتيباً في المسانيد والصحاح والسنن على أيدي الأئمة الثقات حتى وصلت الينا بالتواتر بصورة لم يكن لها مثيل في تاريخ أمة من الأمم. فبهذا الجهد العظيم بقيت السنة النبوية محفوظة من الضياع والتحريف وبياناً لأحكام القرآن وهدياً للأمة على مرّ الأجيال والقرون. فالحمدلله على ذلك.

❖ قال ﷺ ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه[٤٤].

❖ وورد عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم مرفوعاً وموقوفاً أنهم قالوا: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين[٤٥].

---

[٤٤] رواه الإمام أحمد وأبوداود.

[٤٥] مقدمة جواهر البخاري.

الفصل الثاني

(في مصطلحات الحديث)

أولاً: السند:-

هو سلسلة رواة الحديث كقول المحدث: حدثنا فلان عن فلان .الخ فبقدر قوة السند يكون الحديث قوياً. متى وضع السند في الإسلام؟ ولماذا؟ بعد الخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) ابتدأ الكذب على الرسول ﷺ تدريجياً بسبب الخلافات السياسية والطائفية والمذهبية وغيرها، ولو كانت بصورة خفية، لكن شعروا به فمن نتيجة ذلك قرّروا طلب الإسناد كما:-

- قال (محمد بن سيرين)-رحمه الله-:- (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر الى أهل السنة فيُؤْخَذُ حديثهم، ويُنْظَرُ الى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم)[٤٦].
- قال عبدالله بن مبارك الخراساني (رحمه الله): (الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، بيننا وبين القوم القوائم-أي الأسانيد-)[٤٧].
- وقال ابن سيرين: (ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[٤٨].
- قال التابعي أبو العالية: (كنا نسمع الحديث عن الصحابة فلا نرضى حتى نركب اليهم فنسمع منهم)[٤٩].

---

[٤٦] رواه مسلم في المقدمة ج١.

[٤٧] رواه مسلم في المقدمة ج١.

[٤٨] رواه الترمذي.

[٤٩] مباحث في تدوين السنة المطهرة.

• قال يزيد بن زريع: (لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين، أصحاب الأسانيد)[50].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إنّا كنا اذا سمعنا رجلاً يقول (قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلاّ ما نعرف)[51]. والمعنى: كنا في أول الأمر قبل وقوع الفتنة نقبل رواية الحديث من الرواة بإجلال وتقدير لأن الناس كانوا على سنة الفطرة، ولكن بعدما (ركب الناس الصعب والذلول) أي تجاوزوا حدود السنة وناقشوا في القضايا الصعبة والسهلة، لم نأخذ إلاّ مانعرف.

والأسناد من خواص هذه الأمة أنعَمَ الله به عليها لكي يحفظ لها دينها وتراثها وتأريخها، ولا يوجد الأسناد في أي أمة أخرى غير الإسلام بهذا النقد العلمي الصحيح.

ثانياً: المتن:-

هو نص الحديث الذي يرويه الرواة.

وأئمة الحديث اهتموا بالنص كما اهتموا بالأسناد ووضعوا قواعد علمية دقيقة لمتن الحديث كما وضعوها لأسناد الحديث. ويرفضون الحديث بسبب المتن كما يرفضونه بسبب الأسناد فكلما ازداد الكذب حول السنة النبوية اشتد اهتمام المسلمين بالقواعد العلمية الرصينة للسنة من حيث الأسناد والنص حتى بلغ ذروته في النهاية.

[50] تنزيه الشريعة.

[51] مقدمة صحيح مسلم.

والذين يزعمون بأن أئمة الحديث إنما اهتموا بالأسناد فقط ولم يهتموا بالمتن، وبذلك يريدون الإنتقاص من مكانة السنة النبوية وعلمائها الأمجاد، فهؤلاء كذّابون مفترون كما تشهد عليهم كتب علوم الحديث في جميع طبقات الأمة[52].

ثالثاً: شروط الراوي للقبول:

وبالإختصار هي كما يلي:-

أ- العدالة: أي الإلتزام بطاعة الله والإجتناب عن الكبائر والبدع والأهواء وأنواع التعصب.

ب- الأمانة: أي الصدق والإخلاص في رواية الحديث دون الكذب العمد على السنة ولو مرة واحدة.

ج- الضبط: أي نقل الحديث بنصه دون أي زيادة أو نقص فيه.

فهذه هي الأصول الثلاثة التي يجب أن يتصف بها رواة الحديث، وبقدر توفر تلك الشروط يكون القبول والأخذ للسنة، وهذه الأصول الثلاثة، قد اتفق عليها أئمة السنة النبوية في كافة المراحل. كما هي في كتب أصول الحديث.

رابعاً: علل الحديث:-

وهي الأسباب التي يعرف بها ضعف الحديث من حيث السند أو المتن وهي أسباب كثيرة ظاهرة وخفية بيّنها أئمة السنة.

١- (علي بن المديني) المتوفى (٢٣٤) هـ.

[52] راجع على سبيل المثال (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) ابن قيم الجوزية.



٢- الإمام مسلم المتوفى (٢٦١) هـ.

٣- ابن أبي حاتم المتوفى (٣٢٧) هـ.

٤- علي بن عمر الدارقطني المتوفى (٣٧٥) هـ.

٥- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥) هـ. وآخرين من أمثالهم[٥٣].

خامساً: الجرح والتعديل:-

أ- الجرح: هو تجريح الرواة بسبب عدم توفر الشروط اللازمة فيهم.

ب- التعديل: هو توثيق الرواة وتزكيتهم بسبب توفر الشروط اللازمة فيهم.

والجرح والتعديل يتوقفان على معرفة أحوال الرواة من الدين والتقوى والأمانة والإخلاص والتثبت والحفظ والضبط وغيرها. وكتب التراجم وطبقات الرواة التى ألفها أئمة السنة والسيرة كفيلة بتحديد الجرح والتعديل لكل راو ومحدث ومؤلف في جميع طبقات الأمة

سادساً: الروايه بالنص:-

أي باللفظ والمعنى، فهي العمدة والقاعدة المتبعة في الصحابة والتابعين ومَن بعدهم حتى يقول الشيخ سليمان بن مهران الأعمش المتوفى عام (١٤٨) هـ: (كان العلم عند أقوام كان أحدهم لإن يخر من السماء أحب اليه من ان يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً)[٥٤].

---

[٥٣] علوم الحديث ومصطلحه،ص١١٢.

[٥٤] الكفاية في علم الرواية، ص١٧٨./علوم الحديث ومصطلحه ص٨٢.

فهذه مفخرة عظيمة من مفاخر هذه الأمة التي حفظت سنة نبيّها بهذا الشكل العجيب سنداً ومتناً، نصاً وروحاً، لفظاً ومعنىً،ولكن مع هذا سمح بعض أئمة الحديث للرواية بالمعنى، ولكن بدون الزيادة والنقص في المعنى وحسب قواعد اللغة العربية كما نرى في كتب الحديث روايات متعددة مختلفة اللفظ ومتحدة المعنى في قضية واحدة، وذلك لتسهيل الرواية على الرواة ولأن القصد من السنة إنما هو المعنى والتطبيق العملي دون الإعجاز والتعبد بالتلاوة كما هو في القرآن الكريم.

ملاحظة:

ان أئمة الحديث من الصحابة ومن بعدهم وضعوا قاعدة تغنيهم من الرواية باللفظ أو المعنى في أحكام الشريعة وهي كما يلي:-

١- في الأوامر يقولون: أمر ﷺ بكذا.

٢- في النواهي يقولون: نهى ﷺ عن كذا.

٣- في المكروه يقولون: كره ﷺ ذلك.

٤- في المباح يقولون: رخص ﷺ في كذا.

٥- في الأعمال النبوية يقولون: هذه سنة رسول الله ﷺ.

فهذه قاعدة عظيمة مهمة تشمل معظم أحكام الشريعة كما هي موجودة في أمهات كتب السنة.

وضعوا هذه القاعدة لعدة أهداف:-

أ- لأنها سهلة ميسورة الرواية على الرواة بسبب ترك النص دون حفظ النص.

ب- حفاظاً على أحكام الشريعة التي كانت موجودة لدى كثير من الرواة.

ج- خوفاً من الوقوع في الكذب عليه ﷺ في حالة رواية النص ولو في كلمة واحدة.

الفصل الثالث

(في أقسام الكتب)

أولاً : (في مراتب كتب الحديث)[55] :

الطبقة الأولى: هي (موطأ مالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم) أما بالنسبة الى الموطأ فيقول ولي الله الدهلوي: كتاب الموطأ أصح الكتب وأقدمها وقد اتفق السواد الأعظم من الملة المرحومة على العمل به[56]. وأما بالنسبة الى الصحيحين فيقول ابن صلاح الشهرزوري: (كل ما في الصحيحين مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل في نفس الأمر)[57]. والمعنى: ان كل ما في الصحيحين مأخوذ به في الأحكام جملة لأنهما تلقتهما الأمة بالقبول. ولكن العلم النظري حاصل بهما في نفس الأمر تفصيلاً أي ينظر الى رواية مفهما سنداً ومتناً فإن لم تكن فيهما علة قادحة فهي تفيد العلم القطعي وإلاّ فهي تحتاج الى النقد والتمحيص والتحقيق حسب قواعد علم الحديث.

الطبقة الثانية: هي (مجتبى النسائي ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وجامع الترمذي) فهذه الطبقة معظم مافيها صحيح لكن قسماً منها ضعيف من حيث السند أو المتن بسبب بعض العلل والخلل بيّنها أصحابها بانفسهم أو المصححون من بعدهم[58]. فهاتان الطبقتان هما عمدة الأصول في السنة وعليهما

---

[55] راجع مقدمة تحفة الأحوذي للشيخ المباركفوري الذي جعل مراتب كتب الحديث الى خمس طبقات على تقسيم الشاه ولي الدين الدهلوي في الفصل التاسع في بيان كتب طبقات الحديث /ص٢٩.

[56] مقدمة الموطأ / محمد فؤاد عبدالباقي، ص٨.

[57] الباحث الحثيث للأستاذ أحمد محمد شاكر/ص٣٧.

[58] علوم الحديث ومصطلحه، للدكتور صبحي الصالح/ ص ١١٦.

مدار أصول العقيدة وأحكام الشريعة بعد القرآن[59]. فالكتب المعتمدة الأخرى من المسانيد والسنن والصحاح مرجعها الى هاتين الطبقتين كما ذكرنا سابقاً[60].

الطبقة الثالثة:- (الطبراني، البيهقي، الحاكم، أبونعيم الأصفهاني، أبو يعلى، مسند الطيالسي، مسند ابن أبي شيبة، مصنف عبدالرزاق، مسند عبد بن حميد، الخطيب البغدادي، ابن جرير الطبري، ابن عساكر، الديلمي، الطحاوي، ابن مردوية، الحاوي، ابن شاهين، أبو الشيخ، الغزالي، السيوطي، ابن النجار، والجوزقاني، والخوارزمي وغيرهم[61].

فهذه الطبقة فيها كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فلا تجوز الرواية منها إلاّ للمختصين العارفين بمصادر السنة والأسانيد والمتون كما بيّن الأئمة المحققون كثيراً من تلك الأحاديث المرفوضة. ومع هذا فإن لبعض هؤلاء الأئمة كتباً مهمة في التاريخ والعلوم الحديث والجوانب الأخرى إلاّ إنهم في جانب السنة لم يبينوا الصحيح من غيره أو تساهلوا فيه. وهذا-مع الأسف- خطأ كبير كما قال الحافظ شمس الدين الذهبي في رسالة الثقاة (ص١١) في ترجمة حياة وسيرة الخطيب البغدادي قال (وهو وأبونعيم وكثير من علماء المتأخرين لا أعلم لهم ذنباً أكبر من روايتهم الأحاديث الموضوعة في تأليفهم غير محذرين منها وهذا إثم وجناية على السنة فالله يعفو عنا وعنهم)[62].

[59] علوم الحديث ومصطلحه، للدكتور صبحي الصالح/ ص ١١٦.

[60] راجع السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ للدكتور السباعي/ ص١٠٦.

[61] راجع: أ) علوم الحديث ومصطلحه/ الفصل الثاني/ ص١١٥ . ب) مقدمة تحفة الأحوذي/الفصل التاسع/ص٣١.

[62] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ د.السباعي/ ص٣٧١.

ثانياً:- نخبة من أمهات كتب علوم الحديث[63].

١- المحدث الفاصل حسن عبدالرحمن المشهور بـ (الرامهرمزي) المتوفى عام ٢٦٠ هـ.

٢- معرفة علوم الحديث محمد بن عبدالله (الحاكم النيسابوري) المتوفى عام ٤٠٥ هـ.

٣- الكفاية في علم الرواية أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٢ هـ.

٤- علوم الحديث عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ابن صلاح) المتوفى عام ٦٤٣ هـ.

٥- نخبة الفكر في علم الأثر أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني) المتوفى عام ٨٥٢ هـ.

٦- توجيه النظر الى علوم الأثر طاهر الجزائري الدمشقي المتوفى عام ١٣٣٨ هـ.

٧- قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث جمال الدين القاسمي المتوفى عام ١٣٣٢ هـ.

٨- الباعث الحثيث على مختصر علوم الحديث أحمد محمد شاكر.

٩- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي الدكتور مصطفى السباعي المتوفى عام ١٣٨٤ هـ.

[63] أ) تحقيق الدكتور (معظم حسين) على معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري. ب) علوم الحديث ومصطلحه.

١٠- علوم الحديث ومصطلحه   الدكتور صبحي صالح اللبناني.

فالكتب الثلاثة الأخيرة من خيرة كتب علوم الحديث باسلوب علمي دقيق على فهم واسع النطاق في مختلف الأصول والمصادر هذا من جهة المكانة العلمية لها وأما من حيث الرد على الزنادقة من المتشيعين والمستشرقين وأمثالهم فأنها سلاح قوي بيد حماة الإسلام لدحض الشبهات حول السنة وتاريخ سَلَفِ الأمة. فجز الله الجميع عن الإسلام خيراً.

ثالثاً: كتب الجرح والتعديل:

أ- نخبة من عباقرة هذا العلم:-[٦٤]

وتكلم في هذا العلم الأئمة الثقاة في كافة طبقات الأمة على مرّ الأجيال والقرون. واليك ذكر بعض المشاهير منهم:

⌘ من الصحابة: (أنس بن مالك وجابر بن عبدالله وعبادة بن الصامت وعبدالله بن عباس وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم).

⌘ ومن التابعين ومن بعدهم كما يلي:-

راجع:-

أ. علوم صبحي الصالح/ ص١٠٩.

ب. كتاب السباعي/ ص١٠٩.

ج. علوم الحاكم النيسابوري فصل (الأئمة الثقات) الذي فيه عدد كبير من الأئمة والرواة من الصحابة ومن بعدهم ﷺم)

! من الطبقة الأولى: (سعيد بن المسيب، عامر الشعبي، محمد بن سيرين، سليمان بن مهران الأعمش، حسن البصري، شعبة بن الحجاج، طاوس بن كيسان اليماني، سعيد بن جبير، مجاهد بن جبير).

! ومن الطبقة الثانية: (عبدالله بن مبارك، سفيان بن عيينة، عبدالرحمن بن مهدي، مالك بن أنس الأصبحي، معمر بن راشد اليماني، هشام الدستوائي، عبدالرحمن الأوزاعي، سفيان بن سعيد الثوري، نعمان بن ثابت (أبو حنيفة)، حماد بن سلمة).

! ومن الطبقة الثالثة: (يحيى القطان، يحيى بن يحيى المصمودي، عبدالله بن مسلم القعنبي، محمد بن إدريس الشافعي، ليث بن سعد، يحيى بن معين، أحمد بن حنبل، داود الطيالسي، عبدالرزاق بن همام، ضحاك بن مخلد، علي بن المديني، وكيع بن الجراح).

! ومن الطبقة الرابعة: (الإمام البخاري، الإمام مسلم، أبوداود السجستاني، الإمام النّسائي، الإمام الترمذي، أبو يعلى الموصلي، الإمام إبن ماجة، أبو حاتم الرازي، أبو زرعة الرازي، أبو بكر البزار).

! ومن الطبقة الخامسة: (إبن حبان البستي، ابن أبي حاتم الرازي، عبدالله بن أبي داود السجستاني، علي بن عمر الدارقطني، أبوبكر بن العربي الأندلسي).

هؤلاء من المتقدمين، أمّا:

⌘ من المتأخرين: فمنهم (الأمام النووي، الذهبي، أبو فرج ابن الجوزي، ابن صلاح الشهرزوري، إبن تيميّة الحراني، إبن قيم الجوزية، إبن كثير الدمشقي، إبن حجر العسقلاني، عبدالرحيم (الحافظ العراقي)، ولي الله الدهلوي، محمد أنور

شاه الكشميري، عبدالحي الكنئوي الهندي، محمد علي الشوكاني، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن جعفر الكتاني، جمال الدين القاسمي، أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، محمد عبالرحمن المباركفوري، وغيرهم جزاهم الله عن الإسلام خيراً.

ب- نخبة من الكتب المؤلفة في الجرح والتعديل:

١- تاريخ علي بن المديني (شيخ الإمام البخاري) المتوفى عام ٢٣٤هـ.

٢- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد الزهري. والذي يحتوي على (١٥) خمسة عشر مجلداً في سيرة الرسول ﷺ وحياة الصحابة ومن بعدهم الى عصره. توفي عام ٢٣٠هـ.

٣- التأريخ الكبير للإمام البخاري الذي كتبه عند قبر الرسول ﷺ، وقال: (قلّ اسم في التأريخ إلاّ وله عندي قصة إلاّ إني كرهت تطويل الكتاب)[65] توفي عام ٢٥٦ هـ.

٤- الجرح والتعديل محمد بن حبان البستي، صاحب كتاب (الثقاة والضعفاء) توفي عام ٣٥٤ هـ.

٥- الكامل لأحمد بن عدي، الذي هو من أوفى الكتب في نقد الرواة، كما قال الأستاذ مصطفى السباعي في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ص١١١.

٦- الجرح والتعديل لعبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي الذي يحتوي على أكثر من (١٨٠٠٠) ثمانية عشر ألف ترجمة توفي عام ٣٢٧ هـ.

[65] مقدمة فتح المبديء/ للشرقاوي.

٧- (الجامع لآداب الراوي والسامع)/للحافظ أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) الذي هو العمدة في علوم الحديث. توفي عام ٤٦٢ هـ.

٨- ميزان الإعتدال للإمام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي، الذي يحتوي على أكثر من (١١٠٠٠) أحد عشر ألف ترجمة، توفي عام ٧٤٨ هجري.

٩- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفي عام ٧٧٨ هـ.

١٠- الطبقات الكبرى للإمام أحمد بن حجر العسقلاني الذي يحتوي على (١٢) اثنتي عشرة طبقة من عصر الصحابة الىعصر الصحاح والسنن في القرن الثالث الهجري[66]. توفي عام ٨٥٢هـ.

فهذه المصادر وأمثالها كما إنها كتب الجرح والتعديل لطبقات الرواة فكذلك هي مصادر سيرة الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم وتأريخ الأمة كباقي الكتب الأخرى من كتب السيرة والتأريخ مثل (سيرة ابن هشام)، (تأريخ الطبري)، (ابن عساكر)، (مغازي الأموي)، (كامل ابن الأثير)، (البداية والنهاية) لإبن كثير، وكتب أخرى في السيرة.

ملاحظة:

إن سيرة الصحابة وعظماء الأمة يجب أن تؤخذ من المصادر المعتمدة. وبحذركامل حسب القواعد المقرّرة للسنة النبوية. لأن دسّاً كثيراً قد وقع في سيرة الصحابة والتابعين وعظماء الأمة من قِبَلِ الزنادقة والمنافقين. فأية رواية طعنت في الصحابة و اصطدمت بكرامة هذه الأمة فهي مرفوضة رفضاً باتاً كما سنذكره إن شاء الله في قسم الحديث الموضوع

[66] علوم الحديث ومصطلحه، ص٣٥٠-٣٥١.

إن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم عدول صادقون موثوقون في النقل والرواية لم يُتّهم أحد منهم بالكذب في الحديث والسيرة باتفاق أئمة الأمة وذلك لأن الصحابة كانوا يعتبرون الكذب على الرسول ﷺ كفراً وخروجاً من الدين.

والذين يتّهمون أصحاب النبي ﷺ بالكذب والخداع وتحريف الدين من أمثال عبدالله بن سبأ وابن مطهّر الحلي ومحسن أمين العاملي وغيرهم من مجوس هذه الأمة فهم أكفر من اليهود والنصارى والمشركين كما أنهم أكذب الكذابين على تأريخ المسلمين.

وكذلك الذين يتهمون الصحابة بالإستعمارية والإحتلال وإستعباد الشعوب كالزنادقة والملحدين في عصرنا الحاضر من المستشرقين وعملاء الماسونية والصهيونية والصليبية والعلمانية الكافرة.

فهؤلاء أحقر من أن تنال سهامهم من قدْر خاتم النبيين وكرامة هذه الأمة ونرّد عليهم بالقرآن العظيم الذي له دويّ كدويّ الرعود القاصفة على الكفرة والمنافقين في جميع العصور والأجيال..

قال تعالى:-

١- ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ سورة الفتح: ٢٩.

٢- ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ سورة التوبة: ١٠٠.

وصدق الله العظيم حيث يقول في أمثال هؤلاء الزنادقة:

﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب﴾ سورة سبأ: ٥٤.

إزالة شبهة في موضوع (الصحابة ﷺ):-

ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: وعمّار تقتله الفئة الباغية الخ[٦٧].

ومعلوم ان عمار ﷺ قتل في (صفين) على يد أصحاب معاوية فدل هذا على أنهم بغاة فما الجواب؟ قال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾[٦٨]. وما جرى بين الصحابة كان في إطار ذلك القواعد المقررة في هذه الآية حيث اقتتل الفريقان[٦٩]، وحاول الصحابة إصلاح ما بينهما حتى فاءت طائفة معاوية الى رفع المصاحف بالتحكيم وانتهت القضية بالمصالحة بين الإمام حسن ومعاوية ﷺ ما).

[٦٧] متفق عليه.

[٦٨] الحجرات:٩.

[٦٩] بين أهل العراق وأهل الشام ولم يشترك فيها ثلاثون صحابياً كما قال الإمام أحمد/ البداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٢٥٢.

الفصل الرابع:

(في الترجمة بقسميها)

أولاً: ترجمة حياة المكثرين من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)[٧٠].

إن المكثرين من الصحابة هم الذين ورد عنهم أكثر من ألف حديث في المصادر الصحيحة.

ملاحظة:

إن كبارالصحابة ومشاهيرهم كالخلفاء الراشدين والستة الباقية من العشرة المبشرة، وعبدالله بن مسعود، وأبي ذرالغفاري، وبلال الحبشي، وعمّار بن ياسر، وإبن مكتوم الحافظ، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن سلام الإسرائيلي، وصهيب الرومي، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب، وعبادة بن صامت، وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن زبير وغيرهم من المهاجرين والأنصار كانوا راسخين في السنة النبوية كما كانوا راسخين في القرآن الكريم إلاّ إن رواياتهم لم تبلغ حدّ روايات (المكثرين) الذين سنذكر ترجمة حياتهم وذلك للأسباب التالية:

أ- وفاة كثير منهم قبل زمن الرواية.

ب- الإمتناع من إكثار الروايات خوفاً من الكذب على الرسول ﷺ

ج- البعد من رواة الحديث في بعض المناطق.

د- تَلَفْ بعض الصحف المكتوبة بأي سبب.

---

[٧٠] نقلنا تراجمهم من الكتب التالية:

أ. البداية والنهاية.

ب. فتح المبديء للشرقاويز

ج. علوم صبحي الصالح: والذي فيه تحديد كل مترجم في المصادر الكبرى مثل الإصابة، تهذيب الأسماء، طبقات ابن سعد، تأريخ الطبري، تهذيب ابن عساكر، حلية الأولياء.

ومع هذا فإن السنة الموجودة في المصادر الصحاح أكثر من حاجة الأمة الإسلامية في جميع القضايا والشؤون. ولله الحمد والشكر.

والمكثرون من الصحابة (رضي الله عنهم) سبعة وهم كالآتي:-

١- أبو هريرة.

٢- عبدالله بن عمربن الخطاب.

٣- أنس بن مالك.

٤- عائشة بنت أبي بكر (أم المؤمنين).

٥- ابن عباس.

٦- جابر بن عبدالله الأنصاري.

٧- أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم أجمعين.

المكثرون من الصحابة:

١- (أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ):

هو عبدالرحمان بن صخر الدوسي اليماني، أسلم في اليمن بدعوة الصحابي الجليل (طفيل بن عمرو الدوسي) رضي الله عنه ثم هاجر مع جماعة من أبناء عشيرته الى الرسول ﷺ في المدينة سنة (٧) من الهجرة. وجعله الرسول ﷺ نقيب أهل الصفة الذين كانوا رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار. و ورد عنه (٥٣٧٤) حديثاً وهو أكثر الصحابة وأحفظهم لحديث الرسول ﷺ كما قال الأمام البخاري وغيره. والسبب في ذلك ما يلي:

١) ملازمته للرسول ﷺ وحرصه على حفظ السنة كما قال عن نفسه: **((إنّ إخواننا من المهاجرين، كان يشغلهم الصفق في الأسواق. وإن إخواننا**

من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم. وإني ألزم رسول الله ﷺ أحضر ما لايحضرون وأحفظ ما لا يحفظون)).[٧١]

٢) دعاء الرسول ﷺ له كما روي عن نفسه: قلت: يا رسول الله، أسمع منك حديثاً كثيراً، أنساه. قال: ((**أبسط رداءك**)) فبسطه . فغرف بيديه فيه. فقال: ((**ضُمَّهُ**)) فضَمَمْتُهُ، فما نسيتُ شيئاً بعده.[٧٢]

فهذه هي إحدى المعجزات الدالة على نبوة (محمد) ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فـ (أبو هريرة) كما هو أكثر الصحابة نقلاً للسنة فكذلك هو أكثرهم مطعوناً من قبل أعداء الإسلام على مدار التأريخ انتقاماً وحقداً على نقله لهذا العدد الضخم من السنة النبوية.

وفي مقدمة هؤلاء الزنادقة الرافضي الخبيث: أبو جعفر الأسكافي، وتلميذه اللعين إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والماسوني الكبير: محمود أبو ريه المصري:صاحب كتاب أبو هريرة الشيخ المضيرة، والكذاب السافل: عبد الحسين شرف المصري: صاحب كتاب (أبو هريرة) الذي كفّره فيه بصراحة، وأشباههم من تلاميذ (ابن سوداء اليهودي) وعملاء المستشرقين أصحاب الأقلام المأجورة والنفوس المريضة والقلوب الزائفة الذين كذبوا على الله ورسوله وأمته. (لعنهم الله).

فـ (أبو هريرة) أجَلُّ من أن تناله سهام هؤلاء الزنادقة والعلماء المأجورين خدّام الصهيونية والصليبية .وكفى فخراً وتزكية لـ (أبي هريرة رضي الله عنه) أن جميع أئمة السنة والسيرة في كافة طبقات الأمة مجمعون على صدقه وأمانته وحفظه

[٧١] متفق عليه.

[٧٢] متفق عليه.

وضبطه. وإن كتب السنة المعتمدة حافلة بأكثر من خمسة آلاف حديث[73] صحيح مأخوذ عنه ﷺ،

ومع هذا نشير حماة الإسلام الى كتابين مهمين للرد على هؤلاء الزنادقة:

١) مناقب أبي هريرة .للأستاذ صالح العلي.

٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي .للدكتور مصطفى السباعي.

جزاهما الله عن الإسلام خيراً.

توفي هذا الصحابي الجليل بعد أن شهد عدة غزوات مع الرسول ﷺ وفي زمن الخلفاء الراشدين. وشارك في معركة يرموك في فتح بلاد الشام. وكانت وفاته بالمدينة عام ٥٩ هـ على الأرجح.[74]

٢- عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما):

أحد فقهاء السبعة بالمدينة وأشد الصحابة اقتداءً بالسنة النبوية حتى في الأمور العادية الغير التشريعية، وكان في معركة أحد صغيراً منعه الرسول ﷺ، لكنه فيما بعد شارك عدة غزوات معه ﷺ كما شارك في زمن الخلفاء في معارك القادسية واليرموك وأفريقيا وبلاد فارس واعتزل عن جميع حروب الفتنة بين المسلمين في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزمن بني أميّة ووقف في مواجهة خطبة حجاج بن يوسف الثقفي بمناسبة شهادة عبدا لله بن الزبير رضي الله عنه على يده في الكعبة وردّ على الحجاج رداً عنيفاً فلم يقدر الحجاج التنكيل به لمكانته العظيمة بين

[73] علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٥٩.

[74] المصدر السابق ص٣٦٢.

المسلمين[75] ورد عنه في الكتب الصحيحة (٢٦٣٠) حديثاً توفي عام ٧٣ هـ بالمدينة.

٣- أنس بن مالك رضي الله عنه:

جاءت به أمه الى الرسول ﷺ حين الهجرة وكان عمره حوالي (١٠) عشر سنوات ليكون خادماً له وفي ذلك يقول رضي الله عنه (خدمت رسول الله عشر سنين والله، ما قال لي لشيء صنعتهُ:لِمَ صنعت هذا هكذا؟، ولا لشيء، لم أصنعه: لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا؟)[76].

ولم يشهد معركة بدر لصغر سنه لكنه شهد فيما بعد مع الرسول ﷺ عدة غزوات، وكذلك في زمن الخلفاء الراشدين وجعله الصديق أميراً على البحرين ودعا له ﷺ ببركة العمر والأهل والمال والمغفرة من بعد موته فتحققت فيه معجزة النبي ﷺ حيث كانت بساتينه أكثر البساتين ثماراً. و ولد له قرابة مائة ولد وعاش أكثر من مائة سنة وأنعم الله عليه بالمغفرة إن شاء الله تعالى[77].

وهو الذي هدّدَهُ الحجاج بقتله حتى جاء المرسوم من خليفة المسلمين عبدالملك بن مروان بتهديد الحجاج تهديداً شديداً، فأعرض عنه بعد هذا. وكان يحترمه خوفاً من تهديد الخليفة ورد عنه في مصادر السنة (٢٢٨٦) حديثاً توفي عام ٩٣ هـ بالبصرة رضي الله عنه[78].

[75] المصدر السابق ص٣٦٢.

[76] متفق عليه.

[77] الشرقاوي جـ ١.

[78] علوم صبحي الصالح / ص٣٦٣.

٤- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما)

وهي الزوجة البكر الوحيدة من زوجات الرسول ﷺ وإحدى النساء الحافظات للقرآن في عهد الرسول ﷺ وأعلم النساء المؤمنات. وكانت مجتهدة في أحكام التشريعية وعميقة الفهم للقرآن والسنة حتى كانت تَردّ على كبار الصحابة في بعض القضايا التشريعية بنصوص من القرآن والسنة، وكانت مَوضع ثقة الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين وزمن معاوية بن أبي سفيان، كما كانت لها اليد الطولى في تعليم النساء المؤمنات خصوصاً القضايا المتعلقة بالنساء وفي تربية أولاد محارمها أمثال عبدالله بن الزبير وعروة ابن الزبير وقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الذين هم من كبار المجتهدين في فتاوى الشريعة في عصرهم وهذا ليس بغريب لأنها تربّت في بيت الصدّيقية وفي بيت النبوة وأحب أزواج النبي ﷺ إليه كما هي المبشرة بأنها إحدى زوجاته ﷺ في الجنة كما وردت روايات صحيحة بذلك منها ما ورد عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما) حين جاء الى أهل الكوفة مع الحسين بن علي رضي الله عنهما لإستنفار الناس لحرب الجَمل فوقف على المنبر وقال: (يا أيها الناس إن عائشة قد سارت الى البصرة و والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله إبتلاكم بها ليعلم إيّاه تطيعون أم هي)[79].

وكفاها علماً وذكاءً أنها كانت من بين حفاظ القرآن في العهد النبوي ﷺ ورابعة المكثرين في الحديث من بين عشرات الألوف من الصحابة الكرام وورد عنها (٢٢١٠) أحاديث.

[79] رواه البخاري/ التاج ج٥،ص٣١٦.

فكما أنها أكثر النساء المؤمنات علماً بالقرآن وحفظاً للسنة، فكذلك هي أخذت النصيب الأوفر من طعن الزنادقة والمنافقين للتشويه في مكانتها وأمانتها في الإسلام كما نَقلتْ هذا العدد الكبير من السنة النبوية الى المسلمين. لكن هيهات لهم من أن تنال سهامهم المسمومة كرامة أزواج الرسول ﷺ خصوصاً عائشة الصديقة زوجة خاتم النبيين وإبنة صديق هذه الأمة وأول خلفائها الراشدين وقامع بنيان الردة ومهدّد أركان أمبراطورية الفرس والروم (أبو بكر الصديق) رضي الله عنه.

كفى لهذه الصديقة براءة وفخراً أن الله سبحانه وتعالى أنزل في براءتها (١٦) ست عشرة آية من سورة النور، من آية (١١-٢٦) وهي تُتلى على مستوى الدنيا الى قيام الساعة ..وكفى بالله شهيداً. توفت عام ٥٧ هـ رضي الله عنها[80].

٥- إبن عباس رضي الله عنهما):

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب إبن عم رسول الله ﷺ، وإليه ينتمي نسب الخلفاء العباسين وهو من كبار علماء الصحابة بالتفسير حتى وصف بأنه (ترجمان القرآن) وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له حيث قال ﷺ:اللهم علمه الحكمة وفقهه في الدين[81].

وشهد مع الرسول ﷺ فتح مكة وما بعدها من الغزوات ولم يشترك فيما قبل لحداثة سنه، وكان موضع ثقة الخلفاء الراشدين في تفسير القرآن وفتاوى الحكم وأمور الخلافة، وشارك مع المجاهدين في فتح أفريقيا كما كان بجانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروب الجَمل وصفين والخوارج، وجعله والياً

[80] علوم الحديث و مصطلحه ص ٣٦٤.

[81] رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

على البصرة وخطيباً لموسم الحج وفي ذلك يقول الراوي (أبو وائل): استخلف أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) إبن عباس على موسم الحج خطيباً فخطب الناس فقرأ سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والدَّيْلَمْ لأسلموا[82].

ورد عنه (١٦٦٠) حديث توفى عام ٦٨ هـ بالطائف رضي الله عنه[83].

تحذير:

أولاً: إستغل الكذابون شهرة إبن عباس في التفسير فنسبوا إليه عدداً هائلاً من الروايات المكذوبة كباقي المشاهير من الصحابة للتشويه في حقائق القرآن وقواعد الإسلام فلابد من الحذر الكامل من تلك الروايات كما لابد من أن تؤخذ روايات التفسير عن ابن عباس وغيره من الصحابة من الكتب المعتمدة وعلى شروط الحديث النبوي.

وإن التفسير المنسوب اليه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) الذي ينسب جمعه الى (محمد فيروز آبادي) والله أعلم عن جمعه. ففيه الكثير من روايات مخالفة لأصول الإسلام وعصمة النبوة وقواعد العلم والحكمة. كما أنه ليس فيه الإسناد الى مصادر السنة وروايات السلف. فيجب الحذر والابتعاد منه سداً لذريعة الوقوع في الكذب والبدعة والضلال[84]

ثانياً: وكل ما يُنسب إلى الصحابة رضي الله عنهم من هذا النوع أيْ كان مخالفاً لأصول الإسلام وقواعد الشريعة فهم منه برآء سواء كان في موضوع التفسير أو الحديث أو السيرة. وذلك لأنهم تلاميذ مدرسة خاتم الأنبياء محمد ﷺ: وأشد

[82] مقدمة تفسير ابن كثير.

[83] علوم الحديث/ ص٣٦٦.

[84] وكذالك (الإسراء والمعراج لإبن عباس) المنسوب إليه.

الناس تمسكاً بالقرآن والسنة وأبعدهم من البدعة والأهواء والخرافات والأوهام والأكاذيب و الأباطيل كما شهد به القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الصحيحة من واقع حياتهم

٦- جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما):-

شهد بيعة العقبة الثانية في (مكة) التي عقدها الأنصار سراً مع رسول الله ﷺ لنصرة الإسلام وإيواء المهاجرين. كما شهد أكثر معارك النبي ﷺ ضد كفرة أهل الكتاب والمشركين. وكان مع النبي ﷺ في السفر فاستغفر له (٢٥) خمساً وعشرين مرة[85]. وشكا إليه ديون والده بعد استشهاده في معركة أحد فدعى له بالبركة ففاضت تموره رغم قلتها وأعطى منها الديون وبقي شيء كثير منها لأهله وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له[86]. وكان صاحب الحلقة الدراسية في المسجد لتعليم القرآن والسنة حسبةً لله تعالى دون أي ثمن وأجرة سوى الأجر عند الله عزوجل ورد عنه (١٥٤٠) حديث وتوفى عام (٧٤) هـ بالمدينة[87] رضي الله عنه

٧- أبو سعيد الخدري:(رضي الله عنه)

هو سعد بن مالك بن سنان، استصغره الرسول ﷺ في غزوة أحد ومنعه من الاشتراك في القتال رغم إلحاح أبي سعيد وذلك لصغر سنه حينئذ. ولكن شارك بعد ذلك الغزوات الكبرى مع الرسول ﷺ حوالي (١٢) غزوة وهو أحد الخمسة الذين

[85] رواه الترمذي.

[86] متفق عليه.

[87] علوم الحديث ومصطلحه ص٣٦٩.

بايعوا النبي ﷺ على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم والأربعة الآخرون هم (أبو ذر الغفاري، وسهل بن سعد الساعدي، وعبادة بن صامت، ومحمد بن مسلمة الأنصاري)رضي الله عنهم.

وكان أبو سعيد الخدري موضع ثقة الخلفاء الراشدين في الأحاديث النبوية وقضايا الأحكام. توفي عام (٧٤) هـ بالمدينة رضي الله عنه[88].

ثانياً: ترجمة أئمة الأصول الثمانية في السنة النبوية[89]:

١) مالك بن أنس الأصبحي:

ولد بالمدينة عام (٩٣) هـ، صاحب كتاب الموطأ الذي هو أول كتب السنة. حتى قال الأمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفي عام (٢٠٤) هـ: (أصح كتاب بعد كتاب الله؛ موطأ مالك)[90].

والموطأ من أمهات كتب السنة النبوية بالإجماع. وضرب والي (المنصور) بالمدينة الإمام مالك على بعض الفتاوى، فلما بلغ ذلك الخبر (المنصور) غضب على الوالي وعزله ثم جاء الى مالك في موسم الحج واعتذر إليه، كما زاره من بعد

[88] علوم الحديث ومصطلحه ص ٣٧٠.

[89] ترجمة هؤلاء الأئمة منقولة من الكتب الآتية:

أ. البداية والنهاية.

ب. جامع الأصول / ابن الأثير.

ج. (السنة و مكانتها وعلوم الحديث ومصطلحه) اللذين فيهما تحديد المواقع لهؤلاء الأئمة في المصادر الكبرى مثل: تهذيب ابن حجر، وفيات ابن خلكان، الديباج المذهب، الحلية تأريخ الخطيب، تذكرة الحفاظ، تهذيب النووي، فتح الباري، مفتاح السنة، ميزان الاعتدال،

[90] أ. الباعث الحثيث. ب. مقدمة الموطأ / محمد فؤاد.

المنصور الخليفة (هارون الرشيد) لسماع الموطأ وأعطاه هدية ثمينة واحترمه كثيراً. وكان يلقب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (عالِم المدينة) واتفق أئمة السنة على علمه بالسنة النبوية حتى إذا قال (بَلَغَني)، اعتبروه إسناداً كاملاً لصدقه وأمانته في الدين توفى عام (١٧٦) هـ بالمدينة (رحمه الله).

٢- أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي:

ولد عام (١٦٥) هـ، صاحب كتاب (المسند الكبير) الذي يحتوي على حوالي (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف رواية، وهو كتاب عظيم من أكبر أصول السنة النبوية حتى قال الإمام أحمد بنفسه لابنه عبدا لله:- (إحتفظ بهذا المسند فأنه سيكون للناس إماماً)[91].

أي يكون مرجعاً للسنة النبوية. فالإمام أحمد هو الذي إمتحن في فتنة (خلق القرآن) التي اشتعلت نارها في زمن المعتصم العباسي ومن بعده. ودخل الإمام أحمد نار الفتنة بالسجن والضرب والإهانة لمدة طويلة وخرج منها كالذهب الصافي.

وأصبح موضع ثقة الخلفاء من بعد ذلك وأستاذاً لهم في تعليم القرآن والسنة واتفق أئمة الأمة على إمامته حتى لقبوه بإمام أهل السنة والجماعة توفى عام (٢٤١) هـ ببغداد رحمه الله تعالى.

[91] علوم الحديث / صبحي الصالح ص١٢٤.

٣- (الأمام البخاري): رحل إلى اكثر

هو محمد بن إسماعيل البخاري،ولد ببخارى عام (١٩٤هـ) والعراق والشام

الممالك الإسلامية الكبرى من بلاد ما وراء النهر وبلاد فارس

والحجاز وغيرها

وصنف كتاب التاريخ الكبير عند قبر الرسول ﷺ، وقال: (قل اسم في

التاريخ إلاّ وله عندي قصة إلاّ إني كرهت تطويل الكتاب). وامتحنه علماء

سمرقند بأربع مائة حديث، كما امتحنه علماء بغداد بمائة حديث بقلب الأسانيد

والمتون، فأجابهم وصحّح لهم وشهدوا له بالحفظ والأمانة[92].

وقال له الأمام مسلم حينما سأله عن بعض الأحاديث: (يا أستاذ الأساتذة

وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله!) لكن تكدرت العلاقة بينهما أخيراً

بسبب بعض الشروط للرواية.

وحفظ الأمام البخاري مائة ألف حديث صحيح و مائة ألف غير صحيح بعد

حفظ القرآن الكريم. وألّف كتابه (الجامع الصحيح) في مدة ست عشرة سنة وكتبه

في المكة المكرمة والمدينة المنورة وعَرضهُ على سبعين ألف محدث من علماء

الإسلام وكلهم شهدوا له بالصدق والأمانة، وكتابه هذا أصح كتب السنة بالاتفاق.

وتوفى بسمرقند بعد أن طرده أمير البخارى بسبب فتنة (خلق القرآن)، وكانت

وفاته في عام (٢٥٦) هـ.

ولصحيح البخاري شروح كثيرة وأعظمها تحقيقاً وتفصيلاً هي (فتح الباري)

للمحدث الكبير الأمام (أحمد بن علي بن محمد) المعروف بـ (إبن حجر

[92] أ. مقدمة فتح المبدي الشرقاوي.

ب. علوم الحديث ومصطلحه ص ١٥٩.

العسقلاني) الذي ولد بمصر عام (٧٧٣) هـ وكان قاضياً بمصر أكثر من (٢١)

سنة ولقبه (حامل لواء السنة) ولابن حجر أكثر من (١٥٠) مؤلفاً وأفضلها (فتح

الباري) الذي ألّفه في مدة (٢٥) عاماً انتهى من تأليفه عام (٨٤٢) هـ.

وبمناسبة إنتهائه من الكتاب أقام إحتفالاً كبيراً بهذه المناسبة، اجتمع فيه

عدد ضخم من الناس (الخاص والعام) وصرف فيه ٥٠٠ دينار زمانه. وهذا الكتاب

كما قال الأئمة: (قاموس السنة النبوية)[93]. توفى عام (٨٥٢) هـ (رحمه الله

تعالى).

٤ الأمام مسلم بن الحجاج النيسابوري:

ولد عام (٢٠٦) هـ على الأرجح ورحل الى العراق والشام والحجاز ومصر

وغيرها، شهد له علماء الحديث بالإمامة والأمانة وبأن جامعهُ الصحيح أصح

أصول السنة بعد البخاري وأحسن ترتيباً منه وفيه قال الأمام مسلم: (لو أن أهل

الحديث يكتبون الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا المسند)[94]. توفى عام

(٢٦١) هـ. ولصحيح مسلم شروح كثيرة وأشهرها (شرح يحيى بن شرف)

المشهور بـ (الأمام النووي) الذي شرحه شرحاً وافياً من حيث اللفظ والمعنى

واستنباط الأحكام والتوفيق بين النصوص والإجابة على الأسئلة والتصحيح

للروايات المشكلة كما وضع له الأبواب والعناوين فجزاه الله خيراً عن الإسلام.

توفي عام (٦٧٦) هـ.

٥ الأمام النسائي:

[93] مقدمة سبل السلام / ص٥

[94] مقدمة صحيح مسلم.

أحمد بن شعيب النّسائي ولد بمدينة (النّسا) مـن بـلاد مـا وراء النـهر عـام (٢١٥) هـ صاحب كتاب (المجتبى) الذي اصطفاه من السنن الكـبرى. وهـو أصـح كتب السنة بعد الصحيحين والموطأ، وأن النسائي أشد الأئمة في الجرح والتعديل، وزار الخرسان والعراق وبلاد الشام ومصر والحجاز وبلاد الجزيرة. وكـان مـن كبـار الحفاظ حتى قالوا: إنه كان احفظ من الأمام مسلم توفي عام (٣٠٣) هـ (رحمـه الله تعالى).

٦- أبو داود:

هـو سليمان بـن أشعث السجستاني، ولد عـام (٢٠٢) هـ صاحب كتاب (السنن في الأحكام) الذي هو أنفع كتب الحديث لأحكام الشريعة، حتى قالوا من يريد الأحكام فبغيته أبو داود. رحل الى خراسان والعراق والشام ومصر والحجاز، وروى سننه ببغداد وعرضه على علمائها فقبلوه وشهدوا له بالأمانة والإمامة واتفق الأئمة على صدقه وعلو قدره وعلى أن كتابه من أمـهات الكتـب المعتمـدة. توفي عام (٢٧٥) هـ. (رحمه الله تعالى).

٧- الإمام الترمذي:

هو محمد بن عيسى ولد بمدينة (ترمذ) سنة (٢٠٠) هجرية. رحل إلى كثير من الممالك الإسلامية وألّف كتابه (جامع السنن) وعرضه على علماء العراق والحجاز و خراسان فرضوا به واثنوا عليه. وكان الأمام الترمذي شديد الوثوق بكتابه حتى قال في حقه: (من كان في بيته هذا الكتاب فكأن في بيته نبيّاً يتكلم). واتفق كلمة الأئمة على أمانته وعلو قدره في علوم الحديث ومصطلحاته. وكتابة

أكثر الأصول فائدة باصطلاح المحدثين وآراء المجتهدين وأقلها تكراراً. وفي آخره (كتاب العلل). توفى عام (٢٧٩) هـ على الأشهر، رحمه الله تعالى.

ومن أهم شروح الترمذي (تحفة الأحوذي) للشيخ محمد عبدالرحمن المباركفوري فهي إحدى القواميس الجامعة للأحاديث والأحكام وآراء المجتهدين بشرح وافر وتحقيق مفصل في أربعة مجلدات كبار أقرّ الله بها عين صاحبه في جنات الخلد.

٨- الإمام ابن ماجة:

هو محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني ولد سنة (٢٠٧) هجرية. ارتحل كثيراً في البلاد الإسلامية من العراق ومصر والشام وغيرها. وهو صاحب كتاب (السنن) الذي هو أحد الكتب المتداولة في الأمة وهو يدل على علمه في علوم الحديث لأنه رتّبه أحسن ترتيب.

أكثرها جياد لكن مرتبته أدنى من مرتبة السنن الثلاث السابقة بسبب وجود عدد زائد من الأحاديث الضعيفة والواهية فيه ولكن يحتوي على عدد كثير من الأحاديث الصحيحة كما حققه محمد فؤاد جملةً وتفصيلاً. توفي عام (٢٧٣) هـ (رحمه الله تعالى).

فهؤلاء الأئمة كما أن لهم تلك الأصول في السنة فكذلك لهم كتب قيمة في أصول الحديث وعلم العلل والرجال وطبقات الجرح والتعديل في الأسانيد والمتون والمصادر. جزاهم الله عن الإسلام خيراً.

(بعض الاصطلاحات المشهودة في علوم الحديث)

١ الصحاح الستة على المشهور: هي (البخاري ومسلم والنّسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجة) لكن جعل بعضهم سنن الدارمي مكان سنن ابن ماجه كالحافظ ابن حجر[٦٥]. أمّا في الحقيقة فهي: (الموطأ والبخاري ومسلم والنّسائي وأبو داود والترمذي) كما جمعه الإمام ابن الأثير في جامع الأصول. لأن الموطأ هو الأصل الأول،ومعظم أحاديثه موجودة في الأصول الخمسة بالأسانيد المتصلة[٦٦]. حتى قال الإمام الشافعي (رحمه الله): أصح كتاب بعد كتاب الله كتاب مالك[٦٧].

٢ رواه الجماعة: هم (أصحاب الكتب الستة).

٣ رواه أصحاب السنن: هم (النسائي، أبو داود، الترمذي، ابن ماجة).

٤ الصحيحان الشيخان متفق عليه: (البخاري، مسلم).

٥ الأصول الخمسة: هي (البحاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنّسائي) وهي الأصول العمدة في الشريعة وارتضتها الأمة بالقبول وما شذ عنها من صحيح حديث الرسول إلاّ النذر اليسير كما قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى)[٦٨]. وقد يقصد بـ (رواه الخمسة) (مسند الإمام أحمد مع السنن الأربع)[٦٩]، فتنبه لذلك.

---

[٦٥] علوم الحديث ومصطلحه /١١٨.

[٦٦] مقدمة الموطأ لمحمد فؤاد.

[٦٧] مقدمة الموطأ لمحمد فؤاد.

[٦٨] مقدمة تاج الأصول.

[٦٩] مقدمة سبل السلام

الفصل الخامس

(في أقسام الحديث)

القسم الأول في الحديث الصحيح:

أولاً: تعريفه[100]:-

هو ما رواه الثقة عن الثقة بسند متصل وضبط كامل حتى يصل الى النبي ﷺ خالياً من الشذوذ والعلة القادحة فيه.

فمن هذا التعريف نستنتج تلك القواعد المهمة لتصحيح الحديث:

١- الثقة التامة بالرواة بعد معرفة أسمائهم وسيرة حياتهم

٢- السند المتصل أي سلسلة الرواة بدون الانقطاع.

٣- الضبط الكامل لنص الحديث دون الزيادة أو النقصان.

٤- عدم وجود أيّة علة قادحة في المتن والسند.

٥- الخلو من الشذوذ، أي لا يكون مجهول المتن أو مخالفاً لرواية المشاهير.

فبتوفر هذه الشروط لا يبقى الريب في الحديث ويكون حجة قاطعة في الشريعة ويفيد العلم والعمل معاً[101]. والحديث الحسن مثل الحديث الصحيح باستثناء قاعدة الضبط لوجود ضعف في ضبط الراوي وحفظه، لكن يجبر هذا الضعف بوجود رواية أخرى مماثلة صحيحة أو حسنة فيكون الحديث بعد هذا حسناً صحيحاً أو حسناً جيداً.

---

[100] هذا الحديث متفق عليه بين أئمة الحديث.

[101] علوم الحديث ومصطلحه ص١٥١

- الباعث الحثيث ص٢٧.

فإذن قد تبين أن الحديث الحسن جزء من الحديث الصحيح من حيث الثقة والإسناد فيكون دليلاً لأحكام الشريعة كالحديث الصحيح كما هو معلوم في كتب الأحكام.

ثانياً: تقسيمه من حيث العدد والقوة:-

أ- الحديث المتواتر[102]:

وهو الحديث الذي رواه جمع يستحيل العقل والعادة اجتماعهم على الكذب عن جمع آخر مثلهم حتى يصل الى نهاية السند.

فمن هذا التعريف تظهر ثلاثة شروط للرواية المتواترة:-

١- رواية جمع كبير بدون التحديد.

٢- سلسلة الرواية بهذا الشكل حتى الوصول الى الرسول ﷺ.

٣- استحالة العقل والعادة على كذب هذه الجماعة.

فتبين أن الحديث المتواتر يقين قاطع باستدلال العقل وشهادة الواقع وإنه في قمة مراتب الحديث الصحيح.

❋ ذكر بعض الأمثلة والشواهد في الأحاديث المتواترة وهي:-

كمولد الرسول في مكة ونزول الوحي عليه فيها ودعوته للمشركين والمنافقين وأهل الكتاب ومجابهتهم له بالقوة وحصاره في شعب أبي طالب ورحلته الى الطائف وهجرة أصحابه الى الحبشة والمدينة وعرض دعوته على القبائل وإسلام الأنصار على يده وبيعة العقبة لنصرة الإسلام ووجود الرسول والصديق في الغار وهجرته الى المدينة وبناء المسجد النبوي والأخاء بين

---

[102] هذا التعريف للمتواتر متفق عليه بين أئمة السنة المطهرة.

المهاجرين والأنصار وكتابة صحيفة الدستور في المدينة وبعث السرايا ووقوع المعارك الكبرى مع المشركين وأهل الكتاب وكتابة القرآن وإرسال الرسائل الى الملوك والأمراء وبيان الصلوات الخمس المفروضة والصلوات المسنونة الكبرى والآذان والإقامة وشعائر الحج والعمرة وأحكام الزكاة والجهاد والصوم والأحكام الكبرى في الحلال والحرام والطيّبات والخبائث وكالمعجزات التي ظهرت على يده للتصديق على رسالته مثل انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وانتصاره على أعداءه وكالأخبار بأشراط الساعة والفتوحات العظمى والملاحم الكبرى والفتن الداهية العمياء وكحبّه واحترامه لأصحابه والتزام الصحابة بنهجه وسنته. والوصايا الكبرى لأمته في حجة الوداع وغيرها وإمامة الصديق للصحابة في أيام مرضهﷺ وترك الأمر شورى بينهم من بعده لأصحابه وغير هذه القضايا والأمور في شؤون الدنيا والآخرة.

فكل القضايا الكبرى من الشريعة الإسلامية والسيرة النبوية مدونة في مصادر السنة والسيرة ووصلت إلينا بالتواتر. وذكرنا تلك الأمثلة المتواترة من جوانب السيرة والسنة للرد على الذين يزعمون بقلة الأحاديث المتواترة أو بفقدانها كفرق البدع والضلال ومنهم توفيق صدقي وأحمد أمين تلميذ (جولد زيهر) في كتابه فجر الإسلام الذي هو في الحقيقة (ظلمة الجهل والأوهام). وفي ذلك كفاية للرد على هؤلاء الجهلة والمغرضين. وقد ألفت عدة كتب في الحديث المتواتر وآخر كتاب هو (النظم المتناثر في الحديث المتواتر) للمحدث الكبير محمد بن جعفر الكتاني المتوفي بمدينة فاس عام ١٣٤٥ هـ (رحمه الله). وهذا الكتاب وحده

يحتوي على خمسمائة حديث متواتر[103]. وقال الإمام ابن حجر العسقلاني:– إنّ الحديث المتواتر موجود في كتب السنة بالكثرة[104].

ب- الحديث المشهور أو المستفيض:-

هو الحديث الذي رواه عدد من الثقاة عن عدد آخر حتى يصل الى النهاية واشتهر بين أئمة الحديث لكنه لم يبلغ حد التواتر[105]. فهذا هو التعريف الإصطلاحي الحقيقي لدى المحدثين للحديث المشهور وليس القصد منه معناه اللغوي البحت بأن يكون مشهوراً بين الناس دون مراعاة شروط الصحيح، فيكون من نتيجة ذلك منقسماً الى صحيح وغير صحيح بحجة أن كثيراً من الأحاديث المشهورة بين الناس غير صحيحة. فهذا خطأ لأن الحديث المشهور كما هو معلوم في أصول الحديث واستدلال الأحكام يلي بعد المتواتر ويحتل المرتبة الثانية في السنة الصحيحة.

بعض الأمثلة للحديث المشهور:-

١- حديث الخوارج والأمر بقتالهم رواه خمسة عشر صحابياً كما قاتلهم علي بن أبي طالب ؓ وقضى عليهم في النهروان[106].

٢- حديث (إنّكم سترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون) رواه أكثر من عشرين صحابياً[107].

---

[103] روح الدين الإسلامي.

[104] شرح نخبة الفكر.

[105] قارن بعلوم الحديث ومصطلحه.

[106] البداية والنهاية / الخوارج.

٣- حديث (لا نورث: ما تركنا فهو صدقة) رواه أكثر من عشرة رواة من كبار الصحابة ﷺم)[108] والحديث المشهور كثير جداً في كتب السنة والسيرة.

ج- حديث الآحاد:

هو ما رواه واحد أو اثنان أو أكثر لكنه لم يبلغ حد التواتر ولا الشهرة.

فالحديث الصحيح كما ذكرنا ثلاثة أنواع (متواتر ومشهور وآحاد) ولكل واحد موقعه في قضايا العقيدة والتشريع حسب ما بينه أئمة الحديث[109].

ملاحظة:-

إذا كان المقصود بالحديث الصحيح ما صح في اصطلاح المحدثين، أي ما توفرت فيه الشروط المقررة من قبلهم فهو ينقسم الى المراتب الثلاثة المذكورة ويؤخذ كل واحد حسب موقعه. وأما إذا كان المقصود بالصحيح ما صح عن رسول الله ﷺ باليقين فهو يجب الإيمان والأخذ به مطلقاً ولا يرتاب فيه المؤمن كما هو واضح.

إنّ أحكام الشريعة تؤخذ من القرآن والسنة الصحيحة بأنواعها الثلاثة لكن مع مراعاة المراتب كما قال كبار أئمة الحديث أمثال (احمد بن حنبل و عبدالرحمن بن مهدي و عبدا لله بن مبارك) إذا روينا فى الحلال والحرام

[107] مصادر الحديث من الصحاح والسنن والمساند.

[108] العواصم من القواصم / بتحقيق محي الدين الخطيب.

[109] أ. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

ب. الحديث مصدر تشريعي / لمحمد منير الأدلبي.

شدّدنا،وإذا روينا فى الفضائل ونحوها تساهلنا[110]. فهذه قاعدة عظيمة لها ثمرة كبرى نافعة فى مراتب احكام الشريعة.

توضيح فى أحاديث الآحاد:

قال الإمام ابن الأثير فى أخبار الآحاد: إن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم (اليقين) ولكننا متعبدون بها أي (ملزمون بالعمل بها) وهو مذهب المحققين وأكثر العلماء.

وقل الإمام النووي: فأن المحققين قالوا إن أحاديث الآحاد إنما تفيد الظن ولا فرق بين البخاري و مسلم وغيرهما في ذلك، فتلقي الأمة بالقبول لهما إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما وهذا متفق عليه، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه من النبي (ﷺ).

ويقول الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط معلقا على ذلك: ومن مارس صناعة الحديث وفحص متونها وأسانيدها وتتبعها تتبعا دقيقا لايسعه إلا أن يسلم بما نقله الإمام النووي عن المحققين وارتضاه[111] إنتهى.وهذا ليس على الإطلاق بل كما قال ابن الصلاح (والعلم النظري حاصل في نفس الأمر) أي ينظر إليه فإذا توفرت فيه شروط الصحة ولم تكن فيه علة قادحة سنداً ومتناً فهو يفيد العلم القطعي وإلاّ فيفيد العلم الظني.

[110] علوم الحديث ومصطلحه/ صبحي الصالح ص٢١١.

[111] جامع الأصول للشيخ مبارك بن محمد المشهور ب (ابن الأثير الجرزي) بتعليق الاستاذ عبدالقادر الارناؤوط.ج ١ ص١٢٤-١٢٥.

القسم الثاني في الحديث الضعيف:

وهو ما لم تتوفر فيه شروط الصحة ولم ينزل الى درجة الموضوع (المكذوب).

أقسام الحديث الضعيف:[112]

١- المتروك:

هو الحديث الذي في سنده راوٍ تركه أئمة الحديث بسبب ضعفه في الحفظ والرواية أو للجهل بأحواله لدى أئمة الجرح والتعديل.

٢- المضطرب:

هو ما تتعدد فيه الروايات بصور متناقضة عن راوٍ واحد أو أكثر لايمكن الجمع بينهما و لا ترجيح إحداهما على الأخرى.

٣- المعلّل:

هو ما فيه علّة قادحة في السند أو المتن حسب قواعد علم الحديث.

٤- المدلّس:

هو ما فيه راوٍ يدّعي سماعه من الراوي الذي فوقه ولم يسمع منه أو في المكان الذي ذكره ولم يرَ ذلك المكان. فالتدليس المتعمد نوع من الكذب لذلك قال أئمة الحديث (التدليس أخو الكذب)[113].

[112] علوم الحديث و مصطلحه ص ١٦٥.

[113] علوم الحديث و مصطلحه.

٥- المنكر:

هو ما رواه راوٍ ضعيف مخالفاً لراوٍ موثوق معروف.

٦- المعضل:

هو ما سقط من سنده أكثر من راوٍ واحد.

٧- المنقطع:

هو ما سقط من سنده راوٍ واحد أو فيه راوٍ مجهول.

٨- الشاذ:

هو ما تفرد به راوٍ موثوق لكنه مخالف لمشاهير الثقاة.

٩- المرسل:

هو ما سقط منه الصحابي ويرويه التابعي عن الرسول ﷺ مباشرةً.

١٠- المقلوب:

هو ما انقلب فيه السند أو المتن على الراوي بالتقديم والتأخير.

١١- الموقوف:

هو ما وقف على الصحابي ولم يرفع الى النبي ﷺ. فلا يجوز اعتبار قول الصحابي أو عمله من السنة النبوية إلّا إذا توفرت فيه الشروط، ويجب الحذر من نسبة الشبهة الى الرسول ﷺ ومعلوم أنّ الأحاديث الصحيحة المرفوعة أكثر من الحاجة؛ فلماذا التشبث بالأحاديث الغير المتأكدة منها؟

فتلك الأقسام الإحدى عشرة هي كبرى أقسام الأحاديث الضعيفة .

ملاحظة:

إنّ الإرسال والتدليس والانقطاع لا تشمل الصحابة لأن رواية الصحابي عن النبيﷺ مقبولة سواء سمعه مباشرة أو من صحابي آخر ذكر اسم ذلك الصحابي أولاً، وذلك بسبب عدالتهم وبراءتهم من الكذب على رسول الله ﷺ باتفاق أئمة الحديث وإجماع الأمة.

ومعلوم أن كثيراً من الصحابة رَوَوْا أحاديث كثيرة ولم يسمعوها بأنفسهم ولم يذكروا أسماء الوسطاء بينهم وبين الرسول ﷺ وفي مقدمتهم المكثرون السبعة والمشاهير الآخرون لكن بدون ادعاء السماع بأنفسهم على طريقة المدلّسين وحاشا للصحابة من ذلك فاصطلاح (تدليس الصحابة) اصطلاح باطل من الأساس لأنه لا وجود له أصلاً أما إصطلاح (مراسيل الصحابة) أو (مقاطيع الصحابة) فهو جائز ولكنه ضعيف بل تركه أولى، لأن مراسلهم ومقاطيعهم صحيحة مقبولة مثل متصلاتهم[114].

---

[114] علوم الحديث ومصطلحه.

تحذير حول العمل بالأحاديث الضعيفة[115]:

إن الأحاديث الضعيفة لا يجوز العمل بها بل يجب رفضها مطلقا للأسباب التالية:-

١- لأن الأحاديث الصحيحة أكثر من الحاجة بكثير فكلّ ما تحتاج إليه الأمة الإسلامية في أمور الدنيا والآخرة موجودة في القرآن والسنة الصحيحة جملةً وتفصيلاً، فلماذا التشبث بالأحاديث الضعيفة؟

اللهم لا. إلاّ لأجل فتح الباب أمام الكذب على الرسول ﷺ و الصحابة رضوان الله عليهم.

٢- إنّ الأحاديث الضعيفة مشكوك فيها، والأمور التي فيها الريب والشك مرفوضة في الإسلام بنصوص القرآن، كما قال تعالى:

أ- ﴿....إن يتبعون إلاّ الظن وإنّ الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾. النجم:٢٨.

ب- ﴿...إن يتبعون إلاّ الظن وإن هم إلاّ يخرصون﴾ الأنعام:١١٦.

فقول بعض الفقهاء (العبرة في العبارات بالظنيّات) أي يكفي الظن فيها قول باطل مرفوض بأمثال تلك النصوص وبالقواعد الكبرى التي جاء بها الإسلام. وما وضعوا هذه المقولة إلاّ لأجل تقليد المذاهب والآراء المجهولة سواءً كانت صواباً أو خطأً. فهذا ضلال مبين.

---

[115] وعلى هذا التحذير اتفق كثير من أئمة الحديث راجع:

أ. علوم الحديث ومصطلحه.

ب. روح الدين الإسلامي / عفيف طبارة.

٣- إنّ الأحاديث الضعيفة كلها مجهولة الحقيقة ومعظمها كذب وباطل في نفس الأمر فلابد من الابتعاد عنها بصورة قطعية سداً لذريعة الكذب عليه ﷺ وتجنباً من الوعيد الذي أخبر به النبي الخاتم محمد ﷺ في الحديث المتواتر ((من كذب عليَّ متعمداً....فليتبوء مقعده من النار)) رواه أكثر من (٧٠) سبعين صحابياً[116].

فالمقولة المشهورة في بعض الكتب وعلى بعض الألسنة: (يجوز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل) مقولة مرفوضة بتلك الحجج القاطعة إلاّ لمن أغراه التقليد وتبعية الهوى دون الوحي المنزّل في القرآن والسنة الصحيحة.

[116] علوم الحديث ومصطلحه ص١٤٩.

القسم الثالث في الحديث الموضوع:

وهو نوعان:

النوع الأول: هو الموضوع بسبب الخطأ (الغير المتعمد).

وهو الحديث الذي نَسبه الراوي كلّه أو جزء منه إلى الرسول ﷺ أو أحد الصحابة بالسهو والخطأ وهذا النوع موجود حتى في الكتب المعتمدة كما بينه الأئمة المحققون أمثال القاضي عياض، والنووي، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني وغيرهم من أعلام السنة النبوية[117].

النوع الثاني: هو المختلق بسبب الكذب المتعمد: ويسمى بالحديث الموضوع في اصطلاح المحدثين وهو الحديث المكذوب الذي نَسبه الكذابون الى النبي ﷺ والصحابة ﷺ بالكذب والافتراء.

وهذا النوع لا يوجد في الرواة الثقات ولا في كتب الصحاح[118] كما قال الإمام (ابن تيمية) في الجواب عن مسند الأمام أحمد: (انه لا يوجد فيه حديث موضوع في سنده كذاب، أما إذا كان المراد بالموضوع ما لم يقله رسول الله ﷺ لغلط راويه وسوء حفظه ففي المسند والسنن من ذلك كثير)[119].

[117] في شروح الصحيحين.

[118] متفق بين أئمة الحديث.

[119] التوسل والوسيلة / علوم الحديث ص ١٢٤.

أسباب وضع الأحاديث:

أولاً: النفاق:-

أي الزندقة السرية، كالأحاديث التي افتراها الملحدون الزنادقة لمحاربة الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس والمرتدين وغيرهم من الكفرة والمنافقين للتشكيك في عقيدة التوحيد وعصمة النبوة وصيانة القرآن وسيرة الرسول (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم) وأمور الغيبيات وأخبار الساعة وأحكام الشريعة. وعلى رأس الزنادقة (ابن سبأ الرافضي) الذي قاد حملة الكذب على الرسول (ﷺ) والصحابة (رضي الله عنهم) كما دبّر الفتنة الكبرى في هذه الأمة، ومن بعده تلاميذه الذين ملأوا أسفارهم ومزاميرهم بروايات الكذب والزور والبهتان على الإسلام ونبيه وأمته خصوصاً الصحابة (رضي الله عنهم).

ثانياً: الغرض السياسي:

كالأحاديث التي اختلقتها الفئات السياسية لنيل مآربهم ومحاربة خصومهم ل الأحاديث الموضوعة في المدح والذم لبني أمية وبني العباس وغيرهم.

ثالثاً: التعصب المذهبي:

كالأحاديث التي اختلقها بعض الفقهاء والمفسرين والمتكلمين انتصاراً بهم وتشهيراً لأئمتهم ورداً لخصومهم.

رابعاً: الزهد والتصوف:

كالأحاديث التي اختلقتها بعض المتصوّفة وملأوا أسفارهم بها تأييداً لـ(طريقتهم الرهبانية الأربابية) التي أخذوها من النصارى والهندوس ومحاربةً لأتباع القرآن والسنة حَمَلَةُ راية الدعوة والجهاد في الإسلام.

خامساً: نَيل المآرب الدنيوية:

مثل الأحاديث التي إفتراها خدّام الحكام الظالمين تَقَرُّباً إليهم وأخذاً لمغنم الدنيا وكالأحاديث التي اختلقتها القصّاصون والوعاظ الجهلة لنَيل الشهرة وأخذ الأجرة وأكل السحت (الحرام) مثل كتب: (نزهة المجالس، قصص الأنبياء للثعلبي، تنبيه الغافلين، درّة الناصحين، طب الرّحمة المنسوبة الى السيوطي ..وأشباهها).

فكان الأولى بأسماء تلك الكتب (لوثة المجالس، أكاذيب الجهلاء، تنويم الغافلين، درّة الكاذبين، طب اللعنة) التي فيها كثير من الشرك والكفريات والبدع والضلال . فجزاهم الله وِفق أعمالهم جزاءاً وفاقاً.

فهذه الأسباب الخمسة هي كبرى الأسباب الرئيسية لوضع الأحاديث باسم النبي (ﷺ) وبالإسناد إلى كبار الصحابة والتابعين زوراً وبهتاناً.

راجع المصادر الآتية لمعرفة أسباب وضع الأحاديث:

١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف/ الأمام محمد بن قيم الجوزية.

٢- علوم الحديث ومصطلحه/الدكتور صبحي الصالح.

٣- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي../ الدكتور مصطفى السباعي.

٤- الباعث الحثيث./الأستاذ أحمد محمد شاكر.

وأمثال تلك الكتب من المصادر المعتمدة في هذا الموضوع.

الفصل السادس

(في بيان أهم القواعد لمعرفة الخطأ أو الكذب في الرواية)

(في بيان أهم القواعد لمعرفة الخطأ أو الكذب في الرواية)

هناك عشرون قاعدة لمعرفة الخطأ أو الكذب في الرواية سنذكرها واحدةً تلو الأخرى إن شاء الله تعالى:-

القاعدة الأولى: مخالفة القرآن مخالفة تامّة لا يمكن التوفيق بينهما قطعاً.

الأمثلة:

١- رواية تلقين الرسول ﷺ كلمة الشهادة لوالديه في القبر فهذا مرفوض من حيث السند والمتن.

أما من حيث السند فلم يرد في أحد من مصادر السنة المعتمدة برواية صحيحة. وأما من حيث المتن فأنه مخالف لقوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمعٍ من في القبور﴾. سورة فاطر: آية ٢٢.

٢- رواية (إختلاف أمتي رحمة): إنَّ هذهِ الرواية كذب افتراها الكذابون لتمزيق وحدة المسلمين باسم الاجتهاد والمذاهب والآراء حتى صار المسلمون من أمّةٍ واحدةٍ شيعاً وأحزاباً ومذاهب بفضل هذا الاختلاف فهذه الرواية مرفوضة من حيث السند والمتن.

- **أمّا من حيث السند: فأنّها لم ترد في أصل من أصول السنة، وإنّما هي** على ألْسِنَةِ الجهلة والمقلّدين يحاكيها الأغبياء جيلاً عن جيل للدعوة إلى الباطل ومحاربة دعاة القرآن والسنة.

- **وأمّا من حيث المتن: فإنَّ الاختلاف في الدين يؤدي الى تفرق الأمة** وتبعية الأهواء والابتعاد عن الوحي. فبهذا الحديث وأمثاله، انحرف كثير من

المسلمين من جادة الشريعة الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة إلى شرع الأقوال والقيل والاختلاف ومن جدّيّة الشريعة الإسلامية الى مهزلة الآراء والتقاليد والتلفيق المتنوع. فالاختلاف مخالف لسنة الأنبياء وسيرة الصالحين كما قرره القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قال تعالى:-

أ- ﴿و لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾. آل عمران: ١٠٥.

ب- ﴿وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد﴾. البقرة:١٧٦.

ج- ﴿إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء...﴾ الأنعام: ١٥٩.

قال ﷺ :

أ- **((إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار))** رواه الشيخان والنّسائي.

ب- **((ستفترق أمتي إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة كلُّهم في النار إلاّ واحدةً. هم على ما انا عليه وأصحابي))**. رواه أبو داود والترمذي وغيرهما.

لتفصيل الموضوع، راجع كتاب (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حديث رقم (٥٧) للشيخ محمد ناصرالدين الألباني.

٣- **((رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر_أي جهاد النفس_))**: فهذا مردود، أمّا من حيث السند فلم يرد في مصادر السنة المعتمدة

بسند صحيح ولم يروهِ أحد من الرواة الثقات كما قال شيخ الإسلام الإمام إبن تيمية في كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان)/ص٣١.

وأمّا من حيث المتن: فأنه مخالف لسنة الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) الذين جاهدوا الكفرة والمنافقين جهاداً كبيراً. والجهاد ضد أعداء الإسلام من أكبر الوسائل المقربة الى الله سبحانه.

قال تعالى:- ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ التوبة: ٢٠.

وحياة الرسول ﷺ، كما تَشْهَدُ به كتب السيرة والسنة، كانت كلها جهاد الكفرة والمنافقين إبتداءاً من نزول ﴿يا أيها المُدَّثِّر﴾ وانتهاءاً بالمعارك الكبرى التي خاضها مع الصحابة رضوان الله عليهم ضد أعداء الإسلام من المشركين واليهود والنصارى والمرتدين والمجوس وغيرهم.

٤- كتحديد بقاء الدنيا بألف وشيء أو بأي عدد آخر. وتلك الرواية لاريب في بطلانها لأنها مخالفة لنصوص القرآن الكريم ونكتفي منها بقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيّان مرساها قل إنّما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلاّ هو...﴾[١٢٠]. وكذلك قال النبيﷺ في جواب جبريل (عليه السلام): **((ما المسؤول عنها بأعلم من السائل))**[١٢١].

[١٢٠] الأعراف: ١٨٧.

[١٢١] متفق عليه.

القاعدة الثانية: (التناقض مع سنن الله في الوجود)

١) كبسط الأرض على ظهر الثور والسمكة، فهو من الإسرائيليات ومتناقض مع سنة الله في نظام الكون كما قال سبحانه ﴿إنَّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا....﴾[122].وقال تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بغير عمد تروهاوألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم...﴾[123].إن الله ﷻ هو الذى يمسك السماوات والأرض من الزوال حيث رفع السماوات بغير عمد مرئية والقى فى الارض الجبال الرواسي التي ترسى بها الأرض فى فلك الكون كما ترسى السفن بالسلاسل فى المياه.وكل ذلك فى إطار قوله تعالى﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره....﴾[124] . وتلك الأعمدة الغير مرئية سواء كانت قوانين الجاذبية أو غيرها والله أعلم.

٢) كقصة عوج بن عنق كما ورد ذكره فى الأسرائيليات بأن طوله كان أكثر من ثلاثة آلاف ذراع حتى أنه فى طوفان نوح لم يبلغ الماء كعبه الى آخر ما فيها من الخرافات وهذا متباين مع سنة الله ﷻ فى خلق الأنسان ومتناقض مع قوله تعالى ﴿ثم أغرقنا بعد الباقين﴾ ومخالف لما ورد فى الحديث الصحيح من أن الإنسان من لدن آدم لم يزل فى نقص من خلقه.[125]

ومن هذا القبيل نظرية (الإنسان النياندرتالي) فهى أيضا خرافة إلاّ أنها فى قالب جديد وصدق الله العظيم ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾.

---

[122] فاطر: ٤١.

[123] لقمان: ١٠

[124] الروم: ٢٥

[125] راجع قصة القوم الجبارين من تفسير ابن كثير لسورة المائدة.

القاعدة الثالثة: (مخالفة السنة الصحيحة).

أ- (إذا حدّثتم عنّي بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أُحدث).

فهذه رواية مرفوضة لأنها كما لم ترد بسند صحيح فكذلك تخالف قوله ﷺ **((من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))**. فهذا حديث متواتر رواه أكثر من سبعين صحابيا باللفظ وأكثر من مائتي صحابي بالمعنى كما ورد في كتب السُنّة.[126]

وبأمثال تلك الروايات المكذوبة ألقى بعض الناس بأنفسهم في تهلكة الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة كما فعله البيضاوي والزمخشري والغزالي وأمثالهم في الفضائل.

أ. إنّ الأنصار كانوا يهلون فى الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما (إساف ونائلة)[127]، قال القاضي عياض فى شرح الحديث (وهو غلط والصواب ما جاء في الروايات الأخرى في هذا الباب يهلون المناة) الصنم الذي نصبه عمرو بن لحى من جهة البحر، أمّا إساف ونائلة فلم يكونوا قط في ناحية البحر).

القاعدة الرابعة: (مخالفة الواقع).

١) كالروايات التي تخبر عن إستمرار الخلافة في بني فاطمة وبني العباس الى قيام الساعة. فتلك الروايات باطلة لأنها لم تُرد بأسانيد صحيحة فكذلك إنتهت دولة الفاطميين على يد السلطان الإسلامي الكبير (صلاح الدين الأيوبي) رحمه

---

[126] علوم الحديث ومصطلحه ص١٤٩

[127] صحيح مسلم / ج٢ ص١٢٨

الله حينما استولى على مصر في القرن السادس الهجري وكذلك انتهت دولة العباسيين بأستيلاء التتار على بغداد في القرن السابع الهجري.

٢) كرواية (لا يولد بعد المائة مولود ولله فيه حاجة)[١٢٨]. سبحانك هذا بهتان عظيم. فلنذكر بعض الأدلة كما يلي:

أ- إنَّ محمداً (ﷺ) خاتم النبيين وأمته خير أمة أخرجت للناس كما ورد في القرآن الكريم.

ب- قال (ﷺ): ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**))[١٢٩].

ج- وجود أعداد هائلة من أبرار هذه الأمة وأتقيائها على مر الأجيال كما يشهد به التأريخ الإسلامي العظيم، ولله الحمد والمنة.

٣) كرواية (الباذنجان شفاء من كل داء)[١٣٠] فكما أنّ هذه الرواية مجهولة السند فهي باطلة المعنى أيضاً لأنها تخالف القواعد الطبية المقررة في واقع الإنسان ومعلوم إنّ الطب النبوي قدوة الأطباء على مدار التأريخ.[١٣١]

---

[١٢٨] المنار المنيف/ فصل٢٩

[١٢٩] صحيح مستفيض في الصحيحين وغيرهما.

[١٣٠] السنة ومكانتها / موضوع نقد المتن.

[١٣١] راجع على سبيل المثال:

أ- الطب النبوي/ ابن قيم الجوزية.

ب- الطب محراب الإيمان / خالص الجلبي.

ج- الله والعلم الحديث / عبدالرزاق نوفل.

القاعدة الخامسة: (مخالفة المعقول).

١- كرواية (إنَّ الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب).[١٣٢]

فبنو كلب كانوا إحدى القبائل في الجزيرة العربية وأكثرهم غنماً. فهذا واضح البطلان لأنه كما لم يرد بسند صحيح بل هو ضعيف كما قال أصحاب الرواية فكذلك غير معقول لأن جميع بني آدم لا يساوي هذا العدد. فأين النار وأين أهلها؟

٢- (لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه).[١٣٣] فهذا مخالف للعقل والواقع لأن الحجر لا يضر ولا ينفع وإنَّ هذا الإعتقاد هو عقيدة المشركين كما هو واضح في القرآن والسنة. وبمثل هذه الرواية صار كثير من المسلمين عبدة الأحجار والأشجار والقبور على سنن من قبلهم من عبدة الأصنام والطاغوت والعجل والصلبان. وصدق الله العظيم ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾.[١٣٤] وصدق النبي المصطفى ﷺ ((**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم**)).[١٣٥]

---

[١٣٢] رواه الأمام أحمد والترمذي وابن ماجة بسند ضعيف.

[١٣٣] سلسلة الألباني للأحاديث الضعيفة والموضوعة ج١.

[١٣٤] البقرة:١٧٠.

[١٣٥] رواه البخاري ومسلم.

القاعدة السادسة: (التناقض مع عصمة النبوة والملائكة).

كقصة الغرانيق حيث ورد في بعض الروايات الواهية أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ سورة النجم فلما بلغ آيات (أفرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى) قرأ الشيطان بصوت عالٍ شبيه بصوت النبي (تلك الغرانيق العلى إن شفاعتهن لترتجى) أي تلك الأصنام شفاعتهن مقبولة ومرجوة عند الله (سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً) فلما بلغ الرسول نهاية السورة سجد وسجد معه المسلمون والمشركون. أمّا المسلمون فلسجدة الرسول وأمّا المشركون فلزعمهم أنّ الرسول مدح الأصنام الى آخر القصة. فهذه القصة الباطلة ومرفوضة من حيث السند والمتن. أمّا من حيث السند فلأنها لم ترد بسند صحيح متصل في أي مصدر من مصادر السنة وإنّما وردت في بعض الروايات المضطربة بسند مقطوع مرسل، أي مجهول الإسناد. يقول ابن كثير: قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح[١٣٦].

وأمّا من حيث المتن فهي مرفوضة قطعاً بالنصوص القرآنية ونذكر منها ما يلي:-

أ- قال تعالى ﴿إلاّ من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾[١٣٧]. فهذه الآية تنص على أن قوة ضاربة من رصد الملائكة تنزل أمامياً وخلفياً مع الوحي لحمايته من الشياطين فأية قوة في الدنيا تستطيع التقرب من الرصد الإلهي الذي كان ينزل بزعامة جبريل الأمين (عليه السلام).

[١٣٦] تفسير ابن كثير لسورة الحج الآية ٥٢ / ج٣/ص٢٢٩.

[١٣٧] سورة الجن/ الآية: ٢٧.

ب- قال تعالى ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾[١٣٨].

إنَّ هذا النص يقرر أن الشيطان ليس له سلطان وسيطرة على المؤمنين فكيف بالرسول والملائكة والوحي؟ واستشهد بعض الناس على هذه القصة بقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾[١٣٩].

وفسروا (أي إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته) فهذا نوع من التأويل البعيد وإلاّ فما المناسبة بين التمني الذي هو القصد والإرادة وبين القراءة التي هي النطق والكلام؟ وهكذا استمرت هذه الرواية المكذوبة التأريخية حتى جاءت زنادقة القرن العشرين من المستشرقين والمبشرين والمرتدين فملأوا أسفارهم بالكذب والبهتان العظيم ﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾[١٤٠]..راجع سيرة نور اليقين وتفسير في ظلال القرآن وحياة محمد للدكتور هيكل.

إزالة شبهة:

إنَّ سجدة المشركين مع الرسول والصحابة بعد تلاوة سورة النجم صحيحة كما ورد في البخاري ولكن لماذا هذه السجدة؟

[١٣٨] سورة النحل/ الآية:٩٩.

[١٣٩] سورة الحج / الآية: ٥٢.

[١٤٠] سورة ابراهيم / الآية: ٤٦.

الجواب:- لسلطان القرآن على القلوب خصوصاً إذا كان بصوت النبي (ﷺ)

وعلى الذين نزل القرآن بلسانهم كما قال الأستاذ سيد قطب [١٤١] .

ملاحظة:

إنَّ وجود بعض الروايات الغير الصحيحة في كتب السنة أو السيرة لا يضر بمكانة تلك الكتب. ولماذا؟

١- لأن أئمة السنة والسيرة من دأبهم وشروطهم الأساسية لأية رواية ذكر الإسناد، أي ذكر أسماء الرواة الناقلين حتى تكون الرواية قابلة للتصحيح والنقد لأن أسماء الرواة كانت معلومة لدى أئمة الجرح والتعديل سواء كانوا ثقاة أو ضعفاء أو كذابين.

٢- إن قصد الأئمة ليس هو الطعن في الإسلام بل انهم مجتهدون في تحقيق الروايات من حيث السند والنص والتصحيح والتضعيف حتى إن الذين رووا قصة الغرانيق بينوا القصد منها وأكدوا على عصمة عقيدة التوحيد وقالوا إن تلك الكلمات كانت من الشيطان كفتنة للمشركين حيث زعموا بأنها كانت من النبي. رغم أن الرواية بكاملها لا أصل لها سنداً ومتناً كما ذكرنا آنفاً. فتبين أن الجريمة تقع على عاتق الذين يروون تلك الروايات بدون تحقيق كأنها روايات صحيحة ليستشهدوا بها على أغراضهم الخبيثة للطعن في عقيدة التوحيد وعصمة النبي الخاتم محمد ﷺ حتى تكون قرة عين لهم في نار الجحيم.

وأخيراً نقول إن (لا إله إلاّ الله) حقيقة سرمدية وعقيدة كونية يشهد بها الوجود كله من الذرة الى المجرة في ظلال الوحي والفطرة والعقل. وإنَّ (محمد

[١٤١] في ظلال القرآن / سورة النجم.

رسول الله) رحمة سماوية وهداية ربانية للبشرية كافة يشهد بها هذا القرآن العظيم كما تشهد بها السنة النبوية وسيرة هذه الأمة التي هي خير أمّة أخرجت للناس.

ثانياً: كرواية (سبحان مقلب القلوب) [١٤٢] حيث روي أن النبي ﷺ مرّ ببيت زيد بن حارثة فرأى زوجته زينب فتحجب منها وقال سبحان مقلب القلوب فصار هذا سبب الشقاق بين الزوجين فطلقها زيد وتزوجها النبي من بعده الخ.

فهذه الرواية باطلة أما من حيث السند فليس لها سند صحيح [١٤٣] .

وأمّا من حيث المتن فان زينب كانت من بنات عمات النبي المهاجرات اللاتي أحل الله له نكاحهن، ورأها من قبل مراراً وتكراراً وإنه هو الذي زوجها من زيد فلماذا لم يتزوج بها أولاً؟ نعم تزوج بها بأمر من الله لهدم قاعدة التبني كما ورد في سورة الأحزاب [١٤٤] .

ثالثاً: كرواية (من صلى صلاة الضحى أعطي ثواب سبعين نبياً). قال الإمام إبن القيم:- وكأن هذا الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى مدة عمر نوح لم يعط ثواب نبي واحد [١٤٥] .

ونكتفي بتلك الأمثلة في موضوع عصمة الأنبياء، ونأتي ببعض الأمثلة في موضوع عصمة الملائكة عليهم السلام.

١- (إنَّ لله مَلَكاً من حجارة يقال له عمارة ينزل على حمار من حجارة فيسعر الأسعار ثم يعرج) [١٤٦] فهذا كذب سخيف والغاية منه الاستهزاء بالملائكة

[١٤٢] ذكرنا ذلك بالتفصيل في زوجات النبي الطاهرات.

[١٤٣] ابن كثير / سورة الأحزاب.

[١٤٤] راجع في ظلال القرآن.

[١٤٥] المنار المنيف / فصل ٥٩.

الذين هم جنود الله سبحانه. فقبح الله الذين يفترون الكذب على الله ورسله وملائكته والمؤمنين.

٢- كرواية الملكين (هاروت وماروت)مع المرأة المسماة بـ (الزهرة) وقتل الولد وشرب الخمر وعذابهما في البئر الى يوم القيامة الى آخر القصة[147]. فهذه خرافة إسرائيلية ومتناقضة مع نصوص القرآن الكريم ونكتفي منها بقوله تعالى: (إنّ الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)[148]. وحقيقة هذه القصة كما وردت في القرآن الكريم هي: أن هذين الملكين نزلا بأرض بابل يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزوجه للإبتلاء والإمتحان بين المؤمنين والكافرين حيث أنهما كانا يحذران كل واحد أشد التحذير من عاقبة السحر وما شابهه في مضار الدنيا وعذاب الآخرة[149].

القاعدة السابعة: مخالفة الحقائق التأريخية.

أ- كطلب أبي سفيان تزويج ابنته (ام حبيبة) من الرسول ﷺ بعد فتح مكة لغرض صرف وجوه الناس إليه إنّ هذا الطلب أحد المطالب الثلاثة المذكورة في تمام الرواية، فالحديث صحيح الأصل من حيث المطالبة إلاّ أنّ إضافة هذا التزويج الى تلك المطالب خطأ كما قال شارح صحيح مسلم: إنّ هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال لأن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان

[146] المنار المنيف / ص ١٠٠.

[147] راجع التفصيل في تفسير ابن كثير.

[148] سورة الأعراف: ٢٠٦.

[149] راجع في ظلال القرآن سورة البقرة / الآية ١٠٢.

من الهجرة وإن النبيّ ﷺ تزوج بها قبل فتح مكة وكانت أم حبيبة آنذاك مهاجرة بأرض الحبشة كما هو متفق عليه في كتب السيرة.[150]

ب- كرواية وضع الجزية عن أهل خيبر بشهادة سعد بن معاذ وكتابة معاوية بن أبي سفيان كما إدعته اليهود أهل الذمة في بعض فترات التاريخ. فهذا الإدعاء باطل من عدة وجوه:

١) توفي سعد بن معاذ (﵁) في الخندق قبل خيبر.

٢) أسلم معاوية بعد خيبر في فتح مكة.

٣) صالح الرسول اليهود على شطر من واردات خيبر حتى تم إجلاؤهم في خلافة عمر بن الخطاب ﵁ ولم تفرض الجزية حين فتح خيبر بل فيما بعد.[151]

القاعدة الثامنة: (الطعن في سيرة الصحابة وآل البيت، خصوصاً إذا كان من قبل أصحاب البدعة والهوى):

أ- التوصية بخلافة علي (﵁): وهي أكبر فرية مختلقة على تأريخ الإسلام. وصورة تلك الفرية هي كان النبي ﷺ بعد حجة الوداع جمع الصحابة في موقع اسمه (غديرخم) وأوصاهم ببيعة علي بن أبي طالب (﵁) على الخلافة من بعده وأخذ الشريعة منه كما كانوا يأخذون من النبي ﷺ. فهذه كذبة مفضوحة ينقضها مبدأ الشورى الذي قرره الله سبحانه في كتابه العظيم بإنزال سورة منه باسم (الشورى) كما تفضحها السنة النبوية المتواترة، حيث أن الرسول ﷺ ترك الأمر من بعده شورى بإجماع الصحابة وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) الذي بايع الخلفاء الثلاثة ﵃ قبله كما تشارك معهم في جميع قضايا

[150] راجع التفصيل في التراتيب الإدارية.

[151] المنار المنيف في الصحيح والضعيف.

الخلافة، رضي الله عنهم أجمعين. فهذا متفق عليه في كتب السنة والسيرة ولا يرتاب فيها إلاّ القوم الضالون.

ملاحظة:-

ورد أنَّ النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع خطب بين مكة والمدينة (بالجحفة) وبيّن فيها فضل علي وبراءته مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب العدالة التي ظنها بعضهم جوراً. ومما قال ه ﷺ: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنّه لأخشن في ذات الله ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاهُ [152] .الخ.

وقال الإمام إبن كثير: لاحظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل[153]. نعم لأن هذا لا علاقة له بقضية الخلافة بل كان في الفضل والبراءة كباقي أحاديث الفضائل لكن الشيعة زادوا فيها وحرّفوها كدأبهم في أكثر الوقائع والحوادث، قبحهم الله.

ب- خدعة (التحكيم بين الحكمين): وهما (أبو موسى الأشعري) حكم (علي)، و (عمرو بن العاص) حكمُ (معاوية) لفض النزاع بين الطرفين ثم خداع عمرو لأبي موسى وسبّ كل واحد منهما الآخر كما هو موجود في بعض كتب التأريخ ومشهور على ألسنة العوام ويحتج به من قبل أعداء الإسلام للطعن في الصحابة رضي الله عنهم أجمعين). فهذه القصة المكذوبة تهدف الى بلاهة أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل الذي بعثه الرسول ﷺ الى بلاد اليمن قاضياً ومعلماً كما تهدف الى خدعة عمرو بن العاص أحد قواد المسلمين العظام فاتح بلاد مصر،

[152] رواه الإمام أحمد والنّسائي وغيرهما.

[153] البداية والنهاية / حجة الوداع / ج ٥ / ص ٢٠٨.

وكذلك تدل هذه القصة على مهزلة موقف الصحابة من قضية حل سفك الدماء واستقرار خلافة الأمة .سبحانك هذا بهتان عظيم.

لم ترد هذه القصة بأي سند صحيح، وإنّما اختلقها الأخباريون المتشيعون كـ (لوط بن يحيى) وأمثاله للطعن في سلف هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس حتى تكون قرة عين لهم في نار جهنم. كما شارك في هذا الأفك المستشرقون وأمثال (جرجي زيدان) والمستشرق (جولد زيهر) والمتقلدون لهم أمثال (عباس محمود العقاد) كما في كتاب (عبقرية علي بن أبي طالب) و (عبدالوهاب النجار) في كتاب (تاريخ الخلفاء الراشدين).

فقصة التحكيم بهذه الصورة كذب صراح بل إنّما كان بمحضر أربعمائة رجل من خيار الطرفين وفيهم عبدا لله بن عمر رضي الله عنهما في (دومة الجندل) وكان التحكيم بمنتهى الأمانة والنزاهة وانتهى بالاتفاق على عزل الأميرين وإقامة أميرٍ آخر من الصحابة الكبار الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ. كما رواه الإمام الحافظ الدارقطني الذي هو علم من أعلام السنة النبوية. راجع (العواصم من القواصم) الذي هو من عمدة المصادر في هذا الموضوع للإمام (أبو بكر بن العربي) قاضي مدينة (أشبيلية) في بلاد الأندلس المتوفي عام ٥٤٣ هـ تغمده الله برحمته

لكن لم يتم هذا الامر، فصارت النتيجة إيقاف الإقتتال بين الطرفين أولاً ثم تمت المصالحة فيما بعد بتوحيد صفوف المسلمين على يد الحسن بن علي رضي الله عنهما)بالتنازل عن الخلافة لمعاوية وكونه ولي عهد من بعده [154] .

[154] راجع التفصيل في البداية والنهاية / ابن كثير.

وكل ما جرى بين الطرفين كان على قاعدة الإجتهاد، فللمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد (كما في الحديث)، رضوان الله عليهم أجمعين

ج- بيعة علي لأبي بكر خداعاً لصرف وجوه الناس اليه فهذا باطل لأن علياًؓ أجلّ من أن يخادع خليفة رسول الله ﷺ وجماهير الصحابة، بل ورد عنه بصورة متواترة أكثر من ثمانين وجهاً أنه قال: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر. كما أعلن هذا على منبر الكوفة. راجع كتاب (حملة رسالة الإسلام الأولون) للأستاذ محي الدين الخطيب. جزاه الله خيراً.

د- تهمة الإضطرارية في مصالحة الحسن بن علي مع معاويةؓ. تقول الروايات الكاذبة إنه بعد تولي أمر الخلافة لم يبق معه إلاّ القليل، فاضطر الى ترك القتال مع معاوية وصالح معه بالتّقية والحذر إنّ الغاية من هذه الكذبة هي الإدعاء بأن جماعة معاوية ليسوا مسلمين وأن الحسن لم يتنازل عن الخلافة لمعاوية طوعاً بل كرهاً وضرورة.

الجواب يكون من وجهين :-

١) حتى لو لم يبقى معه أحد لما كانؓ يتنازل للباطل مهما كلفه من ثمن على هدي جده محمد ﷺ خاتم النبيين.

٢) وجود جيش جرار معه حينما تحرك الى الشام كما ورد في صحيح البخاري كان معه الكتائب الجبالية قوامها أربعون ألف مقاتل حتى وصل إلى حدود الشام للقضاء على معاوية وأتباعه إن لم يستجيبوا لكتاب الله كما عاهدوا عليه من قبل حين التحكيم.

لكن معاوية استجاب لطلب المسلمين فاتفق على الصلح وتنازل الإمام حسن عن الخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين فجزاه الله عن الأمة خيراً.

فهذه إحدى المعجزات الغيبية التي أخبر بها الرسول المصطفى ﷺ حيث أشار الى الحسنؓ وقال: **((إنّ إبني هذا سيّد ولعل الله ان يُصلحَ به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))** [١٥٥].

هـ- إنّ الحسن بن علي (ؓ) كان رجلاً مطلقاً (أي كثير الطلاق للنساء).

-كما وردت في بعض الروايات الباطلة حتى إنّه طلق سبعين امرأة. فعمرهؓ أقل من خمسين سنة، فكأنه طلق في كل سنة امرأة أو امرأتين. وهذا يدل على منتهى سوء الأخلاق وحاشا لهذا الإمام الجليل من هذه الفرية. لأنه ورد من النبي ﷺ في حقه وفي حق أخيه الحسين: **((إنّ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وريحانتاي من الدنيا))** [١٥٦]. **وسيرة هذين الإمامين وأخلاقهما المثالية وتقواهما الفائق وجهادهما المتواصل وحبهما في قلوب جميع المسلمين أكبر من أن يحاط بها وواضحة كالشمس في وسط النهار فلا يحتاج الى أيّ جدال أو نقاش**

و- روي أنّ صفية بنت عبدالمطلب في حرب الخندق كانت في حصن حسان بن ثابت مع النساء والصبيان فطاف رجل من اليهود بالحصن فقالت: يا حسان إنزل إليه فاقتله فقال: والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فنزلت صفية وأخذت عموداً فقتلته به .الخ [١٥٧]**، فهي من حيث السند رواية مرسلة عن عباد بن عبدا**

---

[١٥٥] رواه البخاري والترمذي.

[١٥٦] رواه الترمذي وغيره.

[١٥٧] البداية والنهاية / ج٤/ ص١٠٨ عن ابن اسحاق.

لله بن الزبير ﷺ ومن حيث المتن فضعفه واضح لأن حسان كان شاعر الرسولﷺ ويهاجم المشركين والمنافقين واليهود في الحروب حتى قالﷺ (إنَّ شعر حسان أشد عليهم من رشق النبال)[١٥٨] أي من رميهم بالسهام، وقال ﷺ: (أهجهم وجبريل معك)[١٥٩].

ز- روي إنَّ عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة بعد الناس بأربعين سنة ويمشي اليها حبواً أي على الساقين وذلك بسبب كونه من الأغنياء. فهذا لا يصح عن النبي ﷺ

كما قال الإمام (ابن تيمية) وإنَّه منكر كما قال الإمام أحمد بن حنبل[١٦٠].

كفى لعبدالرحمن بن عوفﷺ فخراً انه من العشرة المبشرة بالجنة ومعتمد أركان الشورى للخلافة بعد شهادة أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب). كما يدل على مكانته أن النبي ﷺ كان في سفر و تأخر عن صلاة الصبح وعبدالرحمن كان يصلي فصلى النبي خلفه مأموماً[١٦١].

وهكذا كل روايات الطعن في آل البيت والصحابة سواء كانت من قبل الروافض الذين يرفضون القرآن والسنة وحب الصحابة وسلف الأمة كغلاة الشيعة وأمثالهم. أو من قبل النواصب الذين ينصبون العداوة لآل البيت وكثير من الصحابة وسلف الأمة كالخوارج وأشباهم.

ملاحظة:

---

[١٥٨] متفق عليه.

[١٥٩] رواه مسلم.

[١٦٠] المنار المنيف / فصل ٤٦.

[١٦١] البداية والنهاية / ابن كثير /ج٧/ ص١٦٤.

لا نقصد من ذلك عصمة آل البيت والصحابة لأنهم كبشر مخطؤن ومصيبون فللمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد كما ورد في الحديث[١٦٢]. ولكن القصد هو الرد على الأكاذيب والافتراءات التي اختلقتها الزنادقة ويروجها الملحدون ضد هذه الأمة المباركة التي شهد الله سبحانه لها بأنها خير أمة أخرجت للناس.

القاعدة التاسعة: (عمل قليل وأجر كبير):

١- ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة بلا عمامة.

قال الإمام أحمد: هذا باطل وراويه كذّاب[١٦٣]. هذا من مفتريات أصحاب المظاهر الكاذبة لأنه لم يرد في أي سند صحيح بل هو مخالف للحديث الصحيح: (إنَّ الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم)[١٦٤].

٢- تفكرُ ساعة خير من عبادة ستين سنة.

فهذه كذبة واضحة تتمسك بها طوائف البدعة والضلال تأييداً للعزلة الرهبانية وطريقة الصوفية.

٣- من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة[١٦٥].

٤- من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف (قل هو الله أحد) قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة.

٥- من صام ثلاثة أيام من رجب جاز على الصراط بلا حساب.

---

[١٦٢] متفق عليه.

[١٦٣] سلسلة الألباني / حديث ١٢٨.

[١٦٤] رواه مسلم.

[١٦٥] المنار / فصل/ ٥.

وهكذا روايات الصوم وصلوة الرغائب في رجب ونصف شعبان لا صحة لها في صحاح السنة[166]. وإنّما رويت بروايات موضوعة أو ضعيفة. فيجب الإبتعاد عنها حذراً من وعيد رسول الله ﷺ: ((من يقل عليَّ ما لم أقُل فَلْيتبوأ مقعده من النار))[167].

ملاحظة:-

إنّ ليلة نصف شعبان ليست ليلة البراءة بل ليلة القدر هي ليلة البراءة كما قال تعالى: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنا منذرين فيها يفرق فيها كل أمر حكيم﴾. فهذه الليلة هي ليلة القدر كما قال تعالى:- ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾. وليلة القدر في شهر رمضان كما قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن....﴾. راجع تفسير ابن كثير في مقدمة سورة الدخان.

٦- روى أن رجلاً من بني اسرائيل اسمه (شمعون) كان عابداً لله ألف شهر وجاهد في سبيل الله ألف شهر فلما سمع الصحابة بذلك تأسفوا بسبب قصر أعمارهم فنزلت سورة القدر . الخ.

فهذه الرواية كما أنها اسرائيلية فكذلك هي باطلة المعنى لأن معنى الآية هي أن ليلة القدر خير من ألف شهر بسبب نزول القرآن فيها، لا أن قيامها خير من عبادة ألف شهر وجهاد ألف شهر كما يدعيه الجهلة. وبأمثال تلك الشائعات المكذوبة إنخدع كثير من المسلمين وتركوا الجهاد في سبيل الله. فهذه خطة مدبرة من قبل أعداء الإسلام تسللت الى المسلمين على حين غفلة منهم ولكن حماة

[166] المنار المنيف / فصل ٢١-٢٢.

[167] رواه البخاري.

الإسلام يعرفون الحق ويرفضون الباطل ولا يخافون لومة لائم. (راجع تفسير في ظلال القرآن لسورة القدر).

القاعدة العاشرة: عقاب أكبر من الذنب وغير معقول:

أ- (الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها أن ينكح الرجل أمه). أمّا سنده فغير صحيح كما قال محمد فؤاد في تقسيم أحاديث إبن ماجة / باب الربى، وتصحيح الحاكم له غير معتد به لأن الحاكم من المتساهلين في التصحيح كما هو واضح في كتب علوم الحديث.

وبالنسبة للمتن فهذه الرواية واضحة البطلان لأن الزنا بالمحارم أكبر الكبائر على الإطلاق ويخرج به المرء من دائرة الإيمان فيصير كافراً مرتداً يجب قتله وأخذ ماله كغنيمة كما ورد عن الرسول ﷺ قولاً وعملاً: عن البراء ﵁) لقيتُ أبا بردة ومعه راية الحرب فقلت الى أين؟ فقال أرسلني النبي ﷺ الى رجل تزوج امرأة أبيه أن أقتله وآخذ ماله[168].

وقال ﷺ من وقع على ذات محرم فاقتلوه[169]. فكونوا على حذر يا دعاة الإسلام من أمثال هذه الرواية.

ب- من أكل الثوم ليلة الجمعة فيهوي في النار سبعين خريفاً.

فهذا باطل لأنه مخالف لقواعد الإيمان والإسلام.

القاعدة الحادية عشرة:- غربة الرواية في القضايا العامة:

[168] رواه أحمد والنّسائي.

[169] رواه ابن ماجه.

أ- كرواية رد الشمس من المغرب في صلاة العصر لأجل صلاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما كان النبي ﷺ نائماً على فخذه ولم يستيقظ حتى غربت الشمس الخ[170]. فهذه كذبة واضحة لأنها لو كانت صحيحة لرآها الناس جميعاً ونقلها الصحابة بالتواتر مثل انشقاق القمر بل أكثر منه لأن رد الشمس أعظم من انشقاق القمر وأوضح منه ومع هذا لم يرد في القرآن ولا في أحد من أصول السنة المعتمدة بسند صحيح، على عكس انشقاق القمر الذي ورد في القرآن والسنة المتواترة وسميت سورة من القرآن بالقمر.

ب- (كرواية قنوت صلاة الصبح)

حيث روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ ما ترك القنوت في صلاة الصبح حتى فارق الدنيا[171].

فالمقصود بالقنوت في هذه الرواية هو طول القيام كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ والغرض من هذه الرواية إنّ النبي ﷺ داوم على طول القيام في صلواة الصبح بكثرة تلاوة القرآن أكثر من الصلوات الأخرى استجابة لقوله تعالى: ﴿وأقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ الإسراء:٧٨. وليس المقصود من هذا القنوت الدعاء المشهور: (اللهم اهدنا فيمن هديت .الخ) لأنه لو كان كذلك لنقله الصحابة بالشهرة والتواتر كباقي الفرائض والسنن)[172].

---

[170] راجع التحقيق من سلسلة الألباني /ج٢ حديث رقم ٩٧٢.

[171] رواه الدارقطني والحاكم وغيرهما بسند غير قوي.

[172] راجع التحقيق في زاد المعاد/ ج١ /ص٦٩.

والذي صح عن النبي ﷺ في القنوت هو أنه قنت في الصلوات الخمس لمدة شهر وكان يدعو فيها مع أصحابه على القبائل التي اشتركت في قتل (قُرَّاء بئر معونة) الذين استشهدوا هناك بالغدر والخيانة (رضوان الله عليهم). ثم ترك الرسول ﷺ القنوت بعد نزول النهي عن ذلك كما هو معلوم في صحاح السنة ومصادر السيرة،[173] والله أعلم.

القاعدة الثانية عشرة: (الركاكة والسخرية في اللفظ أو المعنى):

أ) كرواية (الجوز دواءٌ والجبن داءٌ فإذا صار في الجوف صار شفاء).

قال الإمام ابن القيم (لعن الله من وضعه).[174]

ب) (لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً) في هذه الرواية سخرية واستهزاء قبح الله من افتراها.[175]

ج) كالأحاديث الطويلة التي لايعقل صدورها من النبي ﷺ، ويشهد بوضعها ركاكة لفظها ومعناها.[176]

د) وكالروايات الخرافية التي منشؤها زنادقة أهل الكتاب والمجوس وأشباههم[177].

---

[173] متفق عليه.

[174] المنار المنيف في الصحيح والضعيف / الفصل ٨.

[175] المنار المنيف في الصحيح والضعيف / الفصل ٨.

[176] الباعث الحثيث ص٨٢.

[177] قارن بالمنار المنيف فصل ١٧.

القاعدة الثالثة عشرة: (الإسراف في المدح والذم):-

١- كرواية (رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي)[178].

ومعلوم أن شهر رمضان أفضل من شهري رجب وشعبان فنتج منه أن شهر الأمة أفضل من شهر الله ورسوله. قبح الله من افترى هذا الكذب ومن يقرأه للناس دون علم. ٢- (إنّ الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة)[179]. وفي هذه الرواية تفضيل أبي بكر على عامة الناس بما فيهم الأنبياء والمرسلون وهذا ضلال مبين.

٣- (خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء)[180]. كأنه إشارة الى أم المؤمنين عائشة الصديقة ﵂. فهذه الرواية كما أنها ضعيفة السند كذلك مرفوضة المتن من جهتين:

الأولى/ إنّ الصحابة﵃ أخذوا دينهم من كتاب الله بواسطة رسول الله كما هو معلوم في القرآن والسنة والسيرة.

والثانية/ إنّ هذه الرواية تدل على أن عائشة وحدها أخذ منها نصف الدين، بينما جميع الصحابة أخذ منهم النصف الاخر وهذا واضح البطلان لأن في الصحابة كثير أعلم من عائشة كالخلفاء الراشدين وغيرهم من كبار المهاجرين والأنصار﵃).

[178] المصدر السابق فصل ٢١

[179] المصدر السابق فصل ٣٣

[180] المصدر السابق فصل ١١

٤- (لو حدثتكم بفضائل عمر مدة عمر نوح ما فنيت وعمر حسنة من حسنات أبي بكر)[181].

فهذا كذب واضح لأن هذا المدح لا يليق إلاّ بالله سبحانه وتعالى.

٥- (ضربة علي يوم الخندق خير من عبادة الثقلين). وهذه فرية فاضحة لأن الثقلين هما الجن والأنس فكأن هذه الضربة خير من عبادة الجن والإنس بما فيهم الأنبياء والمرسلون، فنتج من هذا أن علياً ﵁ خير من الأنبياء والمرسلين وجميع المؤمنين كما هو عقيدة الطائفة الرافضية الضالة، سبحانك هذا بهتان عظيم[182]. إنّ هذه الرواية لا يزال المنافقون يروجونها بالكذب والبهتان وفي مقدمتهم الرافضي الخبيث محسن أمين العاملي (قبحه الله) كما في كتابه المسمى (سيرة الرسول) الذي هو في الحقيقة تشويه سيرة الرسول (ﷺ).

٦- (علي خير البشر ومن لم يؤمن به فقد كفر)فهذا كفر صريح قبح الله من وضعه[183].

٧- (كقصة ماء الحوأب). روي أنّ عائشة ﵂ بعد استشهاد أمير المؤمنين عثمان (﵁) لما خرجت من مكة الى البصرة في مقدمة (حرب الجمل) مرت في الطريق بمكان اسمه (ماء الحوأب) فنبحت كلابها فسألت عائشة عن المكان؟ فقيل لها (ماء الحوأب) فقالت حسب زعم الراوي سمعت النبي يقول (أيتكم صاحبة جمل تنبحها كلاب الحوأب) كأن النبي ﷺ حذر منها وأرادت

[181] المصدر السابق فصل ٣٣.

[182] راجع منهاج السنة النبوية.

[182] البداية والنهاية، لابن كثير.

عائشة الرجوع وأخذت بخطام الجمل لكن جاء طلحة والزبير بخمسين شخصاً شهدوا أنّ هذا المكان ليس بماء الحوأب وكانت أول شهادة زور في الإسلام الخ.

إنّ قصة الحوأب فرية لاأصل لها كما قال القاضي أبو بكر ابن العربي الأندلسي: لم يشهدوا ولم تقل عائشة ولم يقل النبي ﷺ شيئاً. وكما قال المحقق محب الدين الخطيب: وهذه الفرية من مبغضي أصحاب رسول الله ليست أول فرية في الإسلام ولا آخر ما يفترونه من الكذب عليه وعلى أهله[184].نعم إنَّ هذه الفرية بهتان عظيم قبح الله من افتراها لأن أصحاب رسول الله خيار هذه الأمة كما ورد في القرآن والسنة، وكذلك فإن طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة بإجماع المسلمين.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾[185] صدق الله العظيم.

ملاحظة

لقد ضل عباس العقاد كمقلد أعمى للمستشرقين في هذه الرواية وأمثالها خصوصاً في كتابه المسمى (عبقرية علي بن أبي طالب) وعلي منها براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب.

وهكذا فان الشيعة الروافض قد وضعوا في علي وآل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث مكذوب،قبحهم الله.[186]

[184] العواصم من القواصم.

[185] سورة التحريم /8.

[186] المنار المنيف فصل 34.

8- كرواية (عالم من قريش يملأ طباق الأرض علماً) كأنه إشارة الى الإمام الشافعي (رحمه الله). إنَّ هذه الرواية كما أنّها مجهولة السند كذلك مرفوضة المدلول لأن هذا الوصف لا ينطبق إلاّ على النبي (ﷺ) وعلاوة على ذلك فإنَّ في قريش كثيراً أعلم من الشافعي كالخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

9- يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضَرُّ على أمتي من إبليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي.

كذب وباطل افتراه أصحاب التعصب المذهبي التقليدي كمأمون بن أحمد وأمثاله. فجزاهم الله وفق أعمالهم[187].

10- (من ولد له مولود وسماه محمداً تبركاً به كان هو والوالد في الجنة) وهذا واضح البطلان لأنَّ الجنة بالعمل لا بالاسم[188].

11- (صخرة بيت المقدس عرش الله الأدنى).

قال الإمام إبن القيم (تعالى الله عن كذب المفترين وسع كرسيه السماوات والأرض)[189]. وكذلك روايات وضع القدم فيها ورفعها بدون العمد كذب وهراء لترويج الزيارة والإشراك بالله سبحانه.

12- (إيّاكم والزنجيّ فإنّه خلق مشوهاً)[190]. فهذا كذب وافتراء وضعه الزنادقة لتشويه الإنسانية الكبرى التي جاء بها محمد رسول الله (ﷺ) ونزل بها القرآن الكريم ووردت بها السنة النبوية.

[187] سلسلة الألباني / حديث 570.

[188] المنار المنيف / فصل 11.

[189] المنار / فصل 20.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾ الحجرات:١٣. وقال (ﷺ): **((لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلاّ بالتقوى))**[191].

١٣- روي أنَّ النبي نظر الى معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فقال لهما اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما الى النَّار دَعاً[192].فهذا كذب مُختلق بعدة أدلة:-

أ) إنَّ النبي (ﷺ) لم يدعُ على أهل الطائف مع إنَّهم رجموه بالحجارة بل دعا لهم بالهداية[193]، ولم يدع على (عبدالله بن أبيّ بن أبي سلول رئيس المنافقين بل صلى عليه ودعا له بالمغفرة حتى نهاه ربّه[194]. فكيف يدعو على أصحابه بهذا الأسلوب القاسي؟

ب) لماذا لم يأمر الرسول (ﷺ) بقتلهما إذا كان متأثراً منهما الى هذا الحد؟

ج) إنَّ معاوية وعمرو من جملة أصحاب النبي (ﷺ) كما إنَّهما من كبار قادة الفتح الإسلامي في صدر الأمة.

وأخيراً فإنَّ هذه الروايات الثلاث عشرة المذكورة في قاعدة المدح والذم كما بيّنا أنها مرفوضة المتن. فكذلك هي مرفوضة السند لأنها إما لم ترد في المصادر المعتمدة أو لم ترد بالأسانيد الصحيحة بل أنها رويت بالأسانيد الموضوعة أو الضعيفة.

[190] المنار / فصل ٢٤.

[191] رواه في السنن.

[192] المنار / فصل ٣٧.

[193] متفق عليه.

[194] ورد النهي عن الصلاة على المنافقين في سورة التوبة في آية ٨٤.

وحينما نرد على هذه الروايات ليس من قصدنا التقليل من شأن الصحابة وسلف الأمة كلاّ بل هم خيار هذه الأمة وأول البرآء من الكذب على الله ورسوله، ومن تضليل المسلمين وتبعية الهوى والتقليد الأعمى والتعصب المذهبي وترك القرآن والسنة. رضوان الله عليهم جميعاً وكفى بالله شهيداً.

القاعدة الرابعة عشرة: وجود أحد الكذابين أو الضعفاء في السند ولم يوجد في رواية أخرى موثوقة:

أ) روى عن عليّ ﷺ أنّه قال: عبدت الله مع رسوله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين. فراوي هذا الحديث هو (حبة بن جوين) وقال الإمام محمد بن حبان البستي الذي هو من طبقة أئمة الجرح والتعديل: (إنَّ حبة بن جوين كان غالياً في التشيع و واهياً في الحديث)[195]. والمعنى إنه كان مسرفاً في التعصب الشيعي وضعيفاً في رواية الحديث هذا من جهة السند وأمَّا من جهة المعنى فكذلك هو باطل وبطلانه واضح لأن هذه الأمة تكونت بعد البعثة المحمدية فكيف بقيت الأمة لمدة خمسة أعوام ليس فيها عابد لله؟ كلاَّ فكما ان علياً أول الصغار في الإسلام فكذلك إن أبا بكر أول الكبار وزيد بن حارثة أول الموالي وخديجة الكبرى أولى النساء وهكذا كما هو معلوم في كتب السيرة.

ب) من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بشيءٍ عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة. فراوي هذا الحديث هو (عمر بن راشد) الذي وصفه الأئمة أحمد والبخاري والدارقطني بأنه ضعيف ووصفه ابن حبان بأنه يضع الأحاديث ولا يحل ذكره إلاّ على سبيل القدح فيه[196].

[195] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص١٠٠.

[196] المنار المنيف ص٤٨.

ج) وهكذا صلواة الرغائب في ليلة الاثنين وسائر أيّام الأسبوع ولياليه فأنه من وضع أحمد بن عبدالله الجويباري الذي وصفه الإمام إبن قيم بقوله: قبح الله الجويباري الخبيث[197].

د) اتخاذ يوم عاشوراء عيداً أو تعزية. قال الإمام ابن القيم: أمّا حديث الإكتمال والإدهان والتطيب فمن وضع الكذابين وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن. والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي (ﷺ) من الصوم ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع[198].

هـ- (لولا النِّساء لعبد الله حقاً حقاً).

رواه ابن عدي وقال منكر لأن في سنده (عبدالرحمن بن زيد العمى) الذي وصفه الإمام البخاري بأنه متروك الحديث. ويحيى بن معين وَصَفَه بأنه كذاب خبيث. وكذلك رواه أبو نعيم والديلمي عن -بشر بن الحسين- الذي وصفه الدارقطني بأنه متروك الحديث و وصفه الذهبي وإبن عراق بأنه كذاب، راجع حديث رقم ٥٦ ج١ من كتاب (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للشيخ / ناصرالدين الألباني.

والغاية من وضع هذا الحديث هو التقليل من شأن المرأة وزرع بذور الحقد والكراهية بين الرجل والمرأة، فهذه النظرة الممقوتة هي التي تسببت في تخلف المرأة المسلمة في القرون الأخيرة. فوصلت الى الدرك الأسفل من الحياة حتى بلغت الوقاحة الى أن كثيراً من المتفيقهين المتأخرين في العصور المظلمة أفتوا في

[197] المنار المنيف ص٤٩.

[198] المنار المنيف ص ١١٢.

كتب الفقه بعدم جواز القراءة والكتابة للمرأة وسادت هذه الفكرة اليهودية معظم بلاد المسلمين. ﴿إنَّا لله وإنَّا إاليه راجعون﴾.

فهذه النظرة الجاهلية استخرجها الجهلة الضالون من أسفار اليهود المشحونة بالحقد والكراهية والإهانة لكرامة المرأة فتبنتها القوة الإستعمارية الكاذبة واستغلت تخلف المسلمين وجهل المتفيقهين.

وأعدت فرق التبشير والإستشراق بكل الوسائل العصرية لإعلان فصل المرأة عن الإسلام باسم (تحرير المرأة). ووّجت تلك الخطة الماكرة ووجدت لها عملاء مخلصين لمخادعة المسلمين في معظم بلاد الإسلام. ولكن الله سبحانه ردّ كيدهم في نحورهم وأيقظ شباب الإسلام من غفلتهم ...

والآن نأتي الى نظرة الإسلام الى المرأة بصورة مختصرة:-

إنَّ الإسلام جاء من عند الله ليكون هداية وشريعة للإنسان والإنسان متكون من الرجل والمرأة. وإليك بعض الأدلة القاطعة على ذلك:-

١- قال تعالى ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إاليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكـرون﴾ الروم:٢١. فالمرأة آية على عظمة الله سبحانه وتعالى وليست سداً عن عبادته كما أنها شريكة حياة الرجل يسكن اليها على أساس المودة والرحمة وفي ذلك آيات للمتفكرين كما أن بها قوامة الحياة الإنسانية وبقاء النسل البشري.

٢- قال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ النِّساء: ١٢٤. فهذه الآية كباقي الآيات الأخرى في هذا الموضوع تنص على مساواة المرأة والرجل في الجنة وليست من حبائل الشيطان كما تقول كتب الجهلة.

٣- اشتراك النساء في عهد الرسول (ﷺ) والصحابة (رضوان الله عليهم) في المساجد ودراسة القرآن والسنة وتعلم الكتابة والجهاد والأشغال العامة كما في كتب السنة والسيرة .. كفى بالمرأة فخراً في الإسلام من إنزال الله تعالى سورة في القرآن باسمهنّ (سورة النّساء) و (سورة مريم) وخطاب ربّ العزة مع النساء في سورة الأحزاب وغيرها وفي هذا كفاية. ولله الحمد والشكر.

القاعدة الخامسة عشرة: رواية الحديث بدون الأصل والأسناد:

أ) اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

ب) حسنات الأبرار سيئات المقربين.

ج) إذا عطس الرجل عند الحديث فهذا دليل صدقه.

د) يوم صومكم يوم فطركم يوم سنتكم[١٩٩].

فتلك الأحاديث لا أصل لها في كتب السنة وإنّما هي أقوال مشهورة علىألسنة الناس.

وهكذا الأحاديث التي يرويها بعض الفقهاء والمفسرين في الفضائل وغيرها بدون الأصل والسند كأحاديث الثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي في فضائل سور القرآن. وكعدد من الروايات المجهولة في إحياء الغزالي وإتقان السيوطي وأمثالها.

ومن ذلك القبيل جميع الروايات المكذوبة المختلقة من قبل فرق البدعة والضلال كجهلة أهل التمذهب وغلاة طوائف الشيعة الذين ملأوا أسفارهم من الكذب على الله ورسوله وأمته.

[١٩٩] راجع التفصيل في منار ابن قيم وسلسلة الألباني.

القاعدة السادسة عشرة: كما قالوا: (إن الحديث الصحيح له ضوء كضوء النهار تعرفه به . وإن الحديث الغير الصحيح له ظلمة كظلمة الليل تعرفه به)[٢٠٠].

فهذه أيضاً قاعدة مهمة، فالحديث الصحيح واضح بميزانية القرآن الكريم والسنة الصحيحة والعقل الصريح، كما أن الحديث الغير الصحيح واضح كظلمة الليل بهذه الأسباب، ويقشعر له الجلد وينفر منه القلب غالباً على هدى الإيمان وسنة الفطرة السليمة.

القاعدة السابعة عشرة: كما قالوا: (إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فأعلم أنه الموضوع) قاله الإمام ابن الجوزي[٢٠١].

والمعنى: إنّ الحديث إذا (يباين المعقول) أي يصطدم بالذي قرره العقل السليم، (أو يخالف المنقول) أي يخالف الحديث المنقول الصحيح، (أو يناقض الأصول) أي يتناقض مع الأصول والقواعد التي جاء بها القرآن والسنة من قضايا العقيدة وأحكام الشريعة. ففي هذه الحالات الثلاث يعتبر الحديث مكذوباً خطئاً أو عمداً.

**** فهذه ثلاث قواعد عامة مهمة لمعرفة الحديث الغير الصحيح، وهي كما يلي:**

أ) التباين والإصطدام بالعقل الصريح.

[٢٠٠] التوضيح ج٢ ص٩٤ ،معرفة علوم الحديث ص٦٢.

[٢٠١] أ.علوم الحديث ومصطلحه ص ٢٧٤ . ب. الباعث الحثيث / أحمد محمد شاكر ص ٧٨.

ب) مخالفة الرواية الصحيحة.

ج) مناقضة أصول الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية.

القاعدة الثامنة عشرة: قال الإمام مالك (رحمه الله تعالى) لا يؤخذ العلم عن أربعة:-

رجل معلن بالسفه وان كان أروى الناس.

ورجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا أتهمه أن يكذب على رسول الله (ﷺ).

وصاحب هوى يدعو الناس الى هواه.

وشيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به.[٢٠٢]

القاعدة التاسعة عشرة: قال الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) (رحمه الله) المتوفى عام ١٥٠هـ:- (ما جاء عن الرسول فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا منه، وما جاء عن التابعين، فهم رجال ونحن رجال).[٢٠٣]

والمعنى:- إن كل ما جاء عن الرسول (ﷺ) يجب قبوله دون التردّد، لأنه وحيٌ منزل عليه (ﷺ) وإذا كان عن الصحابة تخيرنا منه أي نأخذ بعضاً لأنهم تلاميذ الوحي ونترك بعضاً لأنهم كبشر يخطئون أو يصيبون، (وإذا كان عن التابعين فهم رجال ونحن رجال) أي فلا فرق بيننا وبينهم فلكل واحد منا أن يجتهد حسب مستواه، ولا نقلد فلاناً ولا فلاناً فهذا القول من الإمام أبي حنيفة ردّ قاطع على التقليد والتبعية الأعمى للأشخاص والمذاهب والآراء ..

[٢٠٢] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٩٣.

[٢٠٣] علوم الحديث و مصطلحه ص٢١٠.

القاعدة العشرون: فمعرفة الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة تتوقف على ما يلي:-

أ) مراجعة المصادر المعتمدة في السنة النبوية.

ب) مراجعة الجرح والتعديل للرواة في الكتب المعتمدة.

ج) مراجعة قواعد التصحيح والتضعيف في الحديث كذلك.

ومن هنا نمسك القلم ونكتفي بذكر تلك القواعد في (هذه الخلاصة) لأن القواعد العشرين المذكورة هي أكبر القواعد المهمة لمعرفة الحديث الصحيح وغير الصحيح سنداً ومتناً.

راجع تلك القواعد التي هي (أسباب معرفة الحديث) في الكتب الآتية:

١) الباعث الحثيث/ النوع الحادي والعشرون للأستاذ: أحمد محمد شاكر.

٢) السنة ومكانتها/ الفصل الثالث للدكتور: مصطفى السباعي.

٣- علوم الحديث/ الفصل السابع للدكتور: صبحي الصالح.

٤- علوم الحديث طرق معرفة الحديث الموضوع/ للشيخ: كمال الدين الطائي.

٥- المنار المنيف في الصحيح والضعيف/ للإمام: محمد بن قيم الجوزية.

٦- روح الدين الإسلامي/ الفصل السابع والعشرون للأستاذ: عفيف عبدالفتاح طبّارة.

فهذا الكتاب (المنار المنيف) من خيرة كتب هذا الموضوع حيث يحتوي على خمسين فصلاً في بيان قواعد النقد و أنواع الأحاديث الغير الصحيحة كما فيه عدد ضخم من الأحاديث الضعيفة والموضوعة. وهذا الكتاب إختصار

للموضوعات الكبرى لابن الجوزي، لأنه جمع أركان ذلك الكتاب كما قال (الأستاذ عبدالفتاح أبو غدة) الذي هو صاحب الإطلاع الواسع في أمهات مصادر الحديث وأن له خدمة جليلة في النشر والتصحيح والتحقيق ومنها تحقيقه على هذا الكتاب (المنار المنيف).

فجزى الله الجميع عن الإسلام خيرا.

تحقيق حول كتاب (نهج البلاغة)

إن نسبة هذا الكتاب الى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب ؓ) مرفوضة سندا ومتنا:-

❁ أمَّا من حيث السند فإنَّ هذا الكتاب قد جُمع وألِّف في حدود سَنة أربعمائة من الهجرة بدون أيِّ سند لا من رواة القرون الأربعة و لا من المصادر المتداولة بين علماء الإسلام على عكس مصادر السنة والسيرة حيث جمعت تلك المصادر من الوثائق الصحيحة وبالأسانيد المعلومة لدى علماء الأمة من عصر الصحابة الى زمن تأليف الصحاح، كما ذكرنا في موضوع (تدوين الحديث).

وخير شاهد على ذلك أن تلك الأسانيد موجودة لحد الآن جملة وتفصيلاً لكل راوٍ ورواية ومنقولة إلينا بالتواتر في كتب السنة والسيرة والجرح والتعديل لكافة المراحل من الموطآت والمسانيد والصحاح والسنن والسير والتراجم والطبقات.

ولكن أين أسانيد نهج البلاغة ومن الذي روى هذا العدد الضخم من الخطب والرسائل الطويلة المعقدة؟

ومعلوم أن أيّ كتاب ليس له إسناد أي (سند كامل صحيح) فهو مرفوض باتفاق علماء الحديث وأئمة النقد والتمحيص، هذا من حيث السند.

❁ وأمَّا من حيث المتن فكما يلي:

١) إنَّ هذا الكتاب يحتوي على عدد كبير من الخطب والرسائل المطولة والمعقدة غاية التعقيد من حيث النظم والنثر. فباستطاعة أيّ راوٍ حفظ تلك المنظومات والمنشورات الطويلة المعقدة وأين المصادر التي احتفظت بها وأين الرواة الذين نقلوها جيلاً عن جيل على مدار أربعة قرون؟ حاشا وكلا بل إن مؤلفه مختلف فيه هل هو (شريف الرضي) أو (شريف المرتضي).

٢) إنَّ هذا الكتاب كما أن فيه كثيراً من المواعظ والأذكار والحكم فكذلك فيه كثير من التجريحات لكبار الصحابة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان الذين هم خير أمة وخير قرون بني آدم بشهادة القرآن والرسول وإجماع المسلمين.

وكذلك فيه تناقض تام مع المبادىء الإسلامية الكبرى التي نزل بها القرآن وجاء بها النبي المصطفى (ﷺ). ومن بين تلك المبادئ السامية (مبدأ الشورى) الذي نزلت به سورة من القرآن المجيد.

فأمير المؤمنين (الإمام علي) ؓ الذي هو من كبار المهاجرين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرة بالجنة وصاحب المكانة الرفيعة والفضائل الكبرى في كتب السنة والسيرة فهو بريء كل البراءة من تلك التجريحات والتناقضات ومن جميع افتراءات الزنادقة وأكاذيب المنافقين.

٣) إنَّ مؤلف هذا الكتاب سواء كان شريف الرضي أو المرتضي أو غيرهما. فهو من متعصبة الشيعة الروافض و(روايات أهل الغلو والتعصب من

الشيعة والسنة) مرفوضة باتفاق علماء الحديث وأئمة الجرح والتعديل كما هو معلوم في كتب (أصول الحديث).

٤- إنَّ إسم هذا الكتاب يدل على أنه نهج البلاغة والفصاحة اللسانية في اللغة العربية وليس نهج الأمة الإسلامية في التشريع والتحكيم كما يزعمه أهل البدعة والضلال.

فتبين مما سبق ان نسبة هذا الكتاب الى الإمام علي (كرّم الله وجهه) ليست صحيحة من حيث السند والمتن بل إنه من وضع الزنادقة الشعوبين الذين جعلوا هذا الكتاب دستور دينهم بدل كتاب الله العظيم (القرآن) كمثل كتب الأديان المحرفة من الأسفار والمزامير والأناجيل والرسائل التي كتبت واختبرت من النسخ المتعددة المختلفة بفترة طويلة بعد الأنبياء وحواريهم (عليهم السلام) بدون الإسناد والنقد والتصحيح من حيث السند، ومع تناقضها الكامل لأصول الإيمان وقواعد الشريعة وحقائق العلم والحكمة من حيث النص والمتن. كما أن في نهج البلاغة عدداً من الإصطلاحات الفلسفية والكلامية التي لم تكن معروفة في عصر الصحابة رضي الله عنهم).

على عكس القرآن الكريم الذي جاء حفظاً وكتابة بالتواتر وإجماع الأمة وبنسخة موحدة على مر الأجيال والقرون من لدن النبي الخاتم محمد (ﷺ) الى عصرنا. ومع بيان شامل لإعلان العبودية المطلقة لله ﷻ، وتقرير أصول الإيمان ومبادئ الشريعة الإلهية، وقواعد العلم والحكمة ونواميس الكون وحقائق الوجود، وذكر الأدلة القاطعة والمعجزات الكبرى والأسرار العظيمة من واقع الكون والإنسان والحياة.

وكل ذلك في ضوء الوحي، والفطرة والعقل والعلم، والمنطق والحكمة، وهكذا.

وصدق الله العظيم حيث يقول:

أ) ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون﴾.[٢٠٤]

ب) ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾.[٢٠٥]

ج) ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً...﴾.[٢٠٦]

د) ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾.[٢٠٧]

هـ) ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات...﴾.[٢٠٨]

وفي هذا كفاية ﴿وكفى بالله شهيداً﴾، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

[٢٠٤] الأعراف:٣.

[٢٠٥] النحل:٨٩.

[٢٠٦] البقرة:٧٩.

[٢٠٧] الفرقان:٣٠.

[٢٠٨] آل عمران:١٠٥.

خاتمة في الموضوع لبيان بعض الأمور كما يلي :_

أولاً: في موضوع الأحاديث الغير الصحيحة:

ذكرنا بعض الأمثلة من الأحاديث المردودة في كتب السنة والسيرة وهذا لايعني التقليل من شأن تلك المصادر المعتمدة لأن الانتقاء للتحقيق والتمحيص هو من طريقة المحدثين قديماً وحديثاً حتى أنهم انتقدوا مائة وعشر رواية من البخاري ومائة وثلاثين رواية من مسلم كما انتقدوا ثمانين راوياً من رواة البخاري ومائة وستين راوياً من رواة مسلم كما ذكرنا سابقاً[٢٠٩]. و لابد لقبول أية رواية من شرطين:

١- أن تكون صحيحة المتن وإلاّ فهي مرفوضة مهما كان سندها.

٢- أن تكون صحيحة السند وإلاّ فهي مرفوضة كذلك.

وبعد ذلك إذا كان الحديث متواتراً فهو يقين قاطع. وأمَّا الحديث الصحيح غير المتواتر فهو (يقين نظري) أي إذا توفرت فيه الشروط ولا يجري عليه انتقاد لاسنداً ولا متناً فهو يقيني خصوصاً إذا كان مشهوراً أو مؤيداً بالشواهد والقرائن.[٢١٠]

تحذير:

إنَّ المنكرين للسنة النبوية جملة وتفصيلاً بالتشكيك في رواتها وأصولها ومصادرها وأئمتها كفرق البدعة والضلال وعلى رأسهم الرافضي الماسوني

[٢٠٩] أ. السنة ومكانتها / ص ٤٤٦-٤٤٨ . ب. رسالة في علوم الحديث / ص٤٥.

[٢١٠] أ. الباعث الحثيث / ص ٣٧ . ب. علوم الحديث ومصطلحه/ ٣١٣.

الخبيث أبو ريه المصري وأشباهه من المستشرقين ومن حذا حذوهم، فهم من المنافقين الخارجين عن قواعد الإيمان وإجماع المسلمين.

قال سبحانه وتعالى:

أ) ﴿وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً﴾.[٢١١]

ب) ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.[٢١٢]

ج) ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر...﴾.[٢١٣]

ثانياً: الكتب المؤلفة في الأحاديث الغير الصحيحة:-

وقد ألف أئمة الحديث في مختلف العصور كتباً مختصة في هذا الموضوع فلنذكر نخبة منها:

١) تذكرة الموضوعات / محمد بن طاهر المقدسي توفي عام ٥٠٧ هـ.

٢) الدرر للنقط في بيان الغلط / حسن بن محمد الصنعاني توفي عام ٦٥٠هـ.

٣) الموضوعات الكبرى / أبو الفرج الجوزي توفي عام ٥٩٨ هـ.

٤) المنار المنيف في الصحيح والضعيف / ابن قيم الجوزية توفي عام ٧٥١هـ.

٥) تمييز الطيب من الخبيث / ابن الشيباني توفي عام ٩٤٦ هـ.

٦) تنزيه الشريعة المرفوعة من الأخبار الشنيعة الموضوعة / علي بن محمد الكتاني (ابن عراق) توفي عام ٩٦٤ هـ.

[٢١١] النّساء: ٦١.

[٢١٢] آل عمران: ٣٢.

[٢١٣] النساء:٥٩.

٧) تذكرة الموضوعات / محمد بن طاهر بن علي الهندي توفي عام ٩٨٦هـ.

٨) الموضوعات الكبرى / الشيخ علي القاري توفي عام ١٠١٤ هـ.

٩) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / محمد علي الشوكاني توفي عام ١٢٥٠ هـ.

١٠) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة / عبدالحي اللكنوي الهندي.

١١) اللؤلؤ المرصوع في مالا أصل له أو بأصله موضوع / محمد بن أبي المحاسب القاوقجي توفي عام ١٣٠٥ هـ.

١٢) تنزيه الشريعة المرفوعة من الأحاديث الموضوعة / محمد بن جعفر الكتاني توفي عام ١٣٤٥ هـ.

١٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة / محمد ناصرالدين الألباني.

ملاحظة:-

إنَّ سلسلة الألباني من أوسع ما ألف في هذا الموضوع تحقيقاً وأحسنها ترتيباً إلا أنَّ فيها الخلل من جهتين:-

أ) أهتم بالسند أكثر من النص حتى أنه أهمل قواعد المتن في كثير من الأحاديث.

ب) التشدد في النقد حتى أنه رفض عدداً من الأحاديث الصحيحة بأتفه الأسباب وإليك بعض الأمثلة:-

١) إنَّ النبي (ﷺ) لما بعث معاذاً الى اليمن قال له: كيف تقضي؟ قال أقضي بكتاب الله. قال فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: **((الحمد الله الذي وفق**

رسول الله لما يرضي رسول الله)). رواه الأمام أحمد وأصحاب السنن بإسناد جيد، كما قال الأمام ابن كثير في مقدمة تفسيره.

فهذه الرواية كما أنها واردة في تلك المصادر بالأسانيد الموثوقة فهي كذلك تتفق مع قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم...الخ﴾[٢١٤]، لكن الشيخ الألباني ضعف هذا الحديث من حيث السند بصورة غامضة ومعقدة حتى أنه كتب أكثر من اثنتي عشر صفحة في محاولة النقد عليه وأمَّا من حيث المتن فرفضه أيضاً، بحجة (وجوب النظر الى القرآن والسنة بالتساوي) وعدم جواز اعتبار الأسبقية للقرآن.[٢١٥] فهذه زلة عظيمة وقع فيها الألباني وزملاؤه السلفيون سامحهم الله لأن طاعة الله قبل طاعة الرسول وإن الرسول تابع للقرآن كما ورد في كثير من النصوص القرآنية وهذا من الأمور البديهية التي لا جدال فيها.

٢) **((لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش))**[٢١٦]. وقعت هذه البشرى النبوية ببضعة قرون بعد أئمة الحديث على يد السلطان الإسلامي القاهر للروم (محمد الفاتح العثماني) رحمه الله. فهذه من جملة المعجزات المحمدية ومع ذلك فان الأستاذ الألباني ضعف هذه الرواية بصورة مشوهة وأخيراً احتج على ضعفها بعدم الاطمئنان الى توثيق (ابن حبان) فكأن له عداوة معه، مع ان ابن حبان هو من مشاهير أئمة الجرح والتعديل. وبهذين الحديثين نكتفي وقس عليهما البواقي من الأحاديث الصحيحة التي

---

[٢١٤] النساء:٥٩.

[٢١٥] سلسلة الألباني / ج٢ حديث ٨٨١.

[٢١٦] صححه الإمام أحمد ووثقه ابن حبان، المصدر السابق ج٢ حديث ٨٧٨.

ضعفها الألباني في سلسلته. وفي الختام يجب الحذر من رد الأحاديث الصحيحة

كما يجب الحذر من قبول الروايات الغير الصحيحة، وبالله التوفيق.

ثالثاً: الألقاب المشتركة بين الصحيح والضعيف والموضوع:

١- المرفوع: هو ما رُفع الى النبي (ﷺ) بذكره مباشرة.

٢- المتصل: هو ما ورد بسند متواصل دون انقطاع.

٣- الغريب: هو الذي لم يشتهر بين الرواة والمحدثين.

٤- المفرد: ما تفرد به راو واحد.

٥- العزيز: ما له راويان في سلسلة السند (أي بالاثنين الاثنين الى النهاية).

٦- المعنعن: هو الذي روي بكلمة (عن) مثل عن فلان عن فلان.. الخ.

٧- المؤنن: ما روي بحدثنا مثل حدثنا فلان حدثنا فلان .. الخ.

٨- العالي: ما ورد بسند قصير أي بقليل من الرواة للوصول الى الرسول (ﷺ).

٩- النازل: ما ذكر بسند طويل أي سلسلة طويلة من الرواة للرفع الى الرسول (ﷺ).

١٠- المتابع: ماروي بسند وله سند آخر مماثل.

١١- المشاهد: ما روي بمتن وله متن آخر مماثل.

١٢- المَثَل: ماروي بعبارة مشابهة بين طبقات الرواة.

١٣- المُسْند: ماله سند أي الإسناد.

١٤- الموقوف: هو ما وقف على الصحابي ولم يرفع الى الرسول (ﷺ).
فاعتبار الموقوف من القسم المشترك بين الصحيح وغيره هو بالنسبة الى وروده عن الصحابي، أما من حيث النسبة الى الرسول فهي ضعيفة غالباً كما ذكرنا في أقسام الحديث الضعيف.

١٥- المعلق: ما لم يكن له سند أو بإسناد ناقص.

ملاحظة:
إنَّ الحديث المعلق إذا كان له سند في رواية أخرى فهو مقبول وإلّا فينتقد كما أجبنا عن معلقات الصحيحين وموطأ الإمام مالك في مرحلة (عصر الصحاح والسنن).

رابعاً: ولمعرفة مصطلحات الحديث تفصيلاً راجع على سبيل المثال الكتب التالية:

١) (علوم الحديث ومصطلحه) للدكتور صبحي الصالح الذي فيه تحقيق مفصل واسع في هذه العلوم.

٢) (رسالة في علوم الحديث) للشيخ كمال الدين الطائي التي تحتوي على معلومات قيمة في علوم السنة.

٣) (الباعث الحثيث في إختصار علوم الحديث) للأستاذ أحمد محمد شاكر، فهذا الكتاب الأخير كتاب قيم إشترك فيه ثلاثة من كبار أئمة الحديث وهم كالاتي:

أ) أبن صلاح الشهرزوري صاحب أصل الكتاب بإسم (علوم الحديث).

ب) أبن كثير الدمشقي محقق الكتاب بإسم (مختصر علوم الحديث).

ج) أحمد محمد شاكر شارح الكتاب بإسم (الباعث الحثيث).

فهذا الكتاب من عمدة مصادر علوم الحديث بأصوله وقواعده ومصطلحاته وتحقيقاته حيث يحتوي على خمس وستين نوعاً من مختلف علوم الحديث، فجزى الله الجميع عن الإسلام خيراً.

الفصل السابع

في مواضيع مختلفة

أولاً: قواعد أخذ السنة بصورة مجملة وهي كما يلي:

١) العرض على القرآن الكريم: فلا بد من مطابقة السنة النبوية مع القرآن لأنها بيان وتفسير لها فأية رواية تخالف القرآن الكريم فهي مرفوضة رفضاً باتاً لأن النبي (ﷺ) لا يخالف القرآن بأي نوع من الأنواع.

قال تعالى: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلاّ ما يوحىٰ اليّ...﴾[٢١٧].

٢) تحديد المصدر: الذي وردت فيه الرواية–هل هو من المصادر المعتمدة أولا؟ وهل هي وردت فيه بسند ومتن صحيحين أم لا؟.

٣) التأكيد من ذلك: بمراجعة قواعد التصحيح التصحيح والتضعيف وأقوال الأئمة المتخصصين في ذلك الموضوع حول الرواية المذكورة بالقبول أو الرفض وذلك في المصادر المعتمدة.

ملاحظة:

إن الاجتهاد في دراسة السنة النبوية ومصادرها ومراتبها وأسانيدها ومتونها ورواتها ونصوصها ضروري في كل عصر لتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها والابتعاد عن الكذب على الرسول (ﷺ) والشريعة الإسلامية وعلى الصحابة وتأريخ سلف الأمة، كما أن الاجتهاد في نصوص القرآن والسنة ضروري لاستخراج أحكام الشريعة بصورة صحيحة، فباب الاجتهاد في جميع قضايا الإسلام مفتوح في كل جيل وزمان لفهم أحكام الشريعة كما أن باب الجهاد مفتوح في كل جيل وزمان لإقامة دين الله في الأرض.

---

[٢١٧] يونس: ١٥.

١) قال تعالى: ﴿....ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الأمر منـــهم لعلمـــه الذين يستنبطونه منهم.....الآية﴾ النساء/٨٣.

٢) ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فـــإن الله بما يعملون بصير﴾ الأنفال/٣٩.

قال (ﷺ):

١) **((جاهدوا المشركين بـأموالكم وأنفسـكم وألسـنتكم))** رواه أبـو داود بسند صحيح.

٢) **((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فلـه أجـران وإذا حكـم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))** متفق عليه.

ثانياً: عظمة هذه الأمة وموقف أعدائها منها كما يلي:

إن هذه الأمة الإسلامية أمة عظيمة لها تأريخ حافل بالأمجاد والعباقرة من الأمراء العادلين والقادة الفاتحين والعلمـاء الأعلام والأئمـة الثقـاة والدعـاة الكـرام والأتقياء الصالحين والمفكرين والمجددين العظام الذين ليس لهـم مثيـل في تـأريخ أمة مـن الأمـم لأن المسـلمين هـم الذيـن يـأمرون بـالمعروف وينـهون عـن المنكـر ويؤمنون بالله وكل ذلك بفضل النعمة التي أنعم الله بـها عليـهم بـهذا القـرآن وهـذا النبي الخاتم (ﷺ) ومـا جـرى بـين الصحابـة مـن الحـروب والفـتن مغفـور لهـم كمـا أخبرت بـه الأحـاديث الـواردة مـن الرسول (ﷺ) في حـق الأطـراف المتنازعـة لأن ماجرى بينهم كان على قاعدة الاجتهاد.

كما هو إجماع الأمة في ظل قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلـــوا فأصلحوا بينهما.....الخ﴾ الحجرات: ٩.

❁ ذكر الأدلة الواردة من النبي (ﷺ) في هذا الموضوع:-

١- قال (ﷺ) في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما: **((إنَّ ابـني هـذا سـيد ولعـل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين))** رواه البخاري.

٢- نشوب الحـرب والنـزاع بـين المبشـرين بالجنـة وهـم **((علـي وعائشـة وطلحة والزبير** رضي الله عنهم**))** الذين هم أركان حرب الجمل.

١- قال (ﷺ): **((لا تقـوم السـاعة حتـى تقتتـل فئتـان عظيمتـان من المسلمين تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة))** متفـق عليه.

فهذه إشارة الى حرب (صفـين) بـين الإمـام علـي ومعاويـة رضي الله عنهما. وفي هـذا كفاية والحمد لله.

وأعداء الله، أعداء البشرية يحـاولون تشـويه صـورة هـذه الأمـة بالأكـاذيب والإفتراءات ونشر الدعايات المغرضة كما يحاولون تشويه حقائق دينها ولكن بعداً لهم إلى قيام الساعة . كما قال تعالى:

١) ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب﴾ سبأ: ٥٤.

٢) ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسـاداً، والله لا يحب المفسدين﴾ المائدة: ٦٤.

٣) ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاَّ أن يتم نـــوره ولـــو كره الكافرون﴾ التوبة: ٣٢.

٤- ﴿إنَّا نحن نزلنا الذكر و إنَّا له لحافظون﴾ الحجر: ٩.

٥- ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـــر وتؤمنون بالله...﴾ آل عمران: ١١٠.

وقال (ﷺ):

١- **((إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))**[218].

٢- **((إنَّ الله لا يجمع أمتي على الضلالة))**[219].

ثالثاً: بعض الملاحظات حول المستشرقين:

لا يجوز للمسلمين الاستشهاد بالمستشرقين في قضايا العقيدة والتشريع والتأريخ لأن الله سبحانه أغنانا عنهم بالقرآن والسنة والأئمة الثقاة من هذه الأمة. فالاستشهاد بهم في موضوع الجرح والتعديل كما فعله بعض كتاب المسلمين خطأ كبير إلاّ إذا كان للرد والمناقشة. وإذا رأينا بعض الكلمات المادحة منهم في حق ديننا وأمتنا فلا بد أن لانخدع بهم لأن لهم من وراء ذلك في أغلب الأحيان غاية ماكرة لا يعلمها إلاّ الله سبحانه وتعالى. ومثلهم في ذلك كمن صنع طعاماً لذيذاً ووضع فيه سماً قاتلاً ليقتل آكله بصورة خفية. فإذا قسنا مدحهم للإسلام بتشويههم له ليس إلاّ قليلاً من كثير. ولكن مع هذا لا مانع من الاستشهاد بهم في العلوم المادية والقضايا البحتة لكن بشرط عدم الاصطدام بأصول الإسلام ومع يقظة تامة وحذر كامل من كل ما يقولون قديماً وحديثاً. ومعلوم أن أئمة الحديث

[218] رواه أبو داود بسند صحيح.

[219] رواه الترمذي بسند صحيح.

لو رأوا رواية كاذبة من أحد الرواة بصورة متعمدة لأجمعوا على ترك الرواية عنه ووضعوه بأنه كذاب فكيف بالذين ملؤا أسفارهم بالطعن والتشويه في الإسلام والمسلمين؟

قال تعالى:

١) ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إنَّ هــدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله مــن ولي و لانصير﴾[220].

٢) ﴿... قد بدت البغضاء من أفوٰههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنــا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾[221].

وقال (ﷺ) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما رأى صحيفة من التوراة في يده:

((الق ما في يدك يا ابن الخطاب والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني))[222].

ملاحظة:

يوجد من بين المستشرقين أفراد مخلصون يبحثون عن الحقيقة للوصول إليها كما اهتدى بعضهم إلى الإسلام وهذه سنة الله في أهل الكتاب حيث يهتدي قليل منهم إلى الحق في كل جيل وزمان. وصدق الله العظيم ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾[223].

[220] البقرة: ١٢٠.

[221] آل عمران: ١١٨.

[222] رواه الإمام أحمد وغيره.

[223] سورة الحديد: ٢٦.

رابعاً: أهمية جمع السنة النبوية في كتاب واحد بصورة منظمة:

إنَّ السنة النبوية لم تجمع لحد الآن وهذه ثغرة عن ثغور هذه الأمة لابد من سدها ونتفاءل بتحقيقها فيما بعد إن شاء الله على أيدي حماة الإسلام. والباب مفتوح لهذا الأمر لأن المصادر الصحيحة للمتون والأسانيد والجرح والتعديل موجودة بين أيدينا. ويكون الجمع كما يلي:-

أ) جمع السنة النبوية في موسوعة واحدة بدون تكرار مع التنظيم والترقيم.

ب) التسجيل الشامل لأسماء طبقات الرواة وسيرة حياتهم بصورة منتظمة في الموسوعة المذكورة فبهذا يتم جمع السنّة متناً وسنداً في سجل واحد. ونسأل الله توفيق المسلمين لذلك إن هذا الجمع كما هو خدمة جليلة فلها أبعاد عظيمة أهمها ما يلي:

١- التخلص من الروايات الغير الصحيحة التي شوهت وجه السنة النبوية.

٢- ترك المكررات الزائدة التي لا داعي إليها وتحتاج إلى صرف جهد كبير.

٣- الابتعاد عن الروايات التي لا يليق ذكرها بكرامة النبي (ﷺ) والصحابة، وإنّما هي كحالات شخصية لا علاقة لها بالتشريع.

٤- تضييق نطاق الاختلاف بين المسلمين بسبب توحيد المصادر والتوفيق بين النصوص.

٥- سهولة التعرف على جميع الأحاديث مع رواتها بسبب الترقيم والتنظيم كسور القرآن وآياته.

ملاحظة:

إنَّ هذا الجمع ينظم السنة النبوية الى حد يكون العلم بها سهلاً ميسوراً فلنذكر مثالاً على ذلك:-

إنَّ أحاديث صحيح البخاري بالمكررات حوالي تسعة آلاف رواية وبدون التكرار قرابة ألفين وستمائة حديث متصل[٢٢٤]. وإنَّ أحاديث صحيح مسلم بالمكررات:-

اثنا عشر ألف رواية وبدون التكرار ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون[٢٢٥]. وإنَّ الأحاديث المشتركة فيما بين الصحيحين حوالي ألفي ورواية[٢٢٦]. فتبين أن جميع ما فيهما بالتكرار زهاء (إحدى وعشرين ألف رواية) ولكن بدون التكرار حوالي (أربعة آلاف حديث) فتخلصنا من قرابة سبعة عشر ألف رواية في هذين المصدرين فكيف بجميع المصادر؟ ونكتفي بذلك والحمد لله أولاً وآخراً.

البشائر التمهيدية لجمع السنة النبوية:

١) قام الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي بوضع الأرقام التسلسلية للأحاديث الأصلية والمكررة وبترقيم الأبواب والكتب في كبريات مصادر السنة مع شرح وتحقيق في ضوء قواعد الحديث. فهذه خطوة مباركة لجمع الحديث النبوي فيما بعد إن شاء الله تعالى.

---

[٢٢٤] علوم الحديث ومصطلحه / ص١٢٠/عن ابن حجر العسقلاني.

[٢٢٥] خاتمة صحيح مسلم / محمد فؤاد عبدالباقي.

[٢٢٦] اللؤلؤ والمرجان / محمد فؤاد عبدالباقي.

٢) كتاب (مفتاح كنوز السنة) الذي ألفه الكاتب الهولندي الشهير الدكتور (أ.ي. فنسنك) في مدة عشر سنوات وترجمه الى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي في مدة أربعة أعوام مع التصحيح والإضافات اللازمة. فهو قاموس لفهارس السنة النبوية في أمهات مصادر الحديث والسيرة وذلك بالتقسيم الى المواضيع والأسماء حسب الترتيب الهجائي ثم بيان مواقع الأحاديث لكل قسم منها حسب أرقام الكتب والأبواب والصفحات والأحاديث في تلك المصادر. فهذا تمهيد عظيم لجمع السنة النبوية وحقاً إن هذا الكتاب مفتاح لكنوز السنة كما يدل عليه اسمه ونكتفي في بيان مكانته العلمية بشهادة المحدث الكبير صاحب تحقيق مسند الأمام أحمد الأستاذ أحمد محمد شاكر حيث قال (لو وجد بين يدي مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر على أكثر من نصف عمري الذي أنفقته في المراجعة)[٢٢٧].

٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للأستاذ محمد ناصرالدين الألباني فهي خطوة عظيمة في هذا المجال ونسأل الله أن يوفقه مع المسلمين لإتمام هذه المهمة وسد هذه الثغرة التي لم تسد لحد الآن وصارت جرحاً في جسد هذه الأمة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

٤) كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي):

الذي وضعه جماعة من المستشرقين لفهرسة أحاديث (الصحيحين والسنن الأربع والموطأ والمسند الكبير والدرامي) التي هي عمدة الكتب والأصول في السنة النبوية، وضعوا لها ذلك المعجم بالترتيب الهجائي المنتظم لقرابة مائة ألف حديث

[٢٢٧] مقدمة مفتاح كنوز السنة.

الموجودة في تلك الأصول مع تحديد الكتب والأبواب والأرقام بالنسبة لكل حديث. فهي خدمة جليلة ومن أهم الخطوات الأساسية لجمع الأحاديث النبوية في ما بعد إن شاء الله تعالى.

ورد مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) أنه قال: ((**إنَّ الله ليؤيد هذا الدين برجال ما هم من أهله**)). (مقدمة مفتاح كنوز السنة) للشيخ محمد رشيد رضا/ ص١.

جزى الله جميع المخلصين للإسلام خيراً.

التحذير من تشويه السنة النبوية

أولاً: إنَّ السنة النبوية كما هي تفصيل لأحكام الشريعة؛ فكذلك هي تشتمل على عدد كبير من المعجزات والأخبار الغيبية كقصص الأمم الماضية وأخبار الواقع الجارية بين يدي الساعة على مر الأجيال والعصور كمعجزة قاطعة وشهادة صادقة لحقانية الرسالة المحمدية الخاتمة، والشاهد على ذلك مصادر السنة والسيرة التي فيها التفاصيل سنداً ومتناً، وذلك يدخل في إطار قوله تعالى: ﴿...وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء...﴾[٢٢٨]، فهذا شيء لا يقبل جدلاً ولا يجادل فيه إلاّ القوم الضالون.

ثانياً: أنكر بعض الجهلة أحاديث علامات الساعة خصوصاً ظهور المهدي (﵁) وفتنة الدّجال ونزول نبي الله عيسى (ﷺ) وأمثالها بحجة أنها لم ترد في القرآن وتتعارضْ مع النظريات العلمية العصرية، وبذلك يشوهون السنة النبوية كلّياً على طريقة زنادقة التأريخ وخطة الملاحدة المعاصرين.

[٢٢٨] آل عمران: ١٧٩.

ولم يدر هؤلاء الأغبياء بأنّ الحديث النبوي وحي يجب الإيمان والعمل به ويلي مرتبة القرآن كما ورد في مواضع شتى من القرآن العظيم. وأية نظرية اصطدمت بالوحي فهي باطلة لأنها من بشر يخطيء ويصيب ولكن الوحي من عند الله العزيز العليم الدي يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم على حد سواء.

ومن هؤلاء المشوِّهين (عزالدين بليق) لاسيما في كتابه المسمى (موازين القرآن والسنة في الصحيحة والضعيفة والموضوعة) الذي هو في الحقيقة (موازين البطلان والبدعة) حيث أنه نقل جملة من الروايات الصحيحة من مختلف مصادر الحديث ثم يطعن في جميعها بإدعاء التناقض والاختلاف دون أيّ نقد علمي في السند وبدون أية محاولة للتوفيق بين النصوص على عكس نهج المحدثين من مختلف أجيال الأمة.

ثالثاً: إبطال شبهات بليق في المواضع الثلاثة:

القسم الأول في موضوع المهدي.

القسم الثاني في موضوع الدجال.

القسم الثالث في موضوع نزول عيسى (عليه السلام).

القسم الأول في موضوع الأمام مهدي:

ذكر بليق عشرين رواية في موضوع المهدي عن عشرة من الصحابة وأبنائهم (رضي الله عنهم) وهم: ابن مسعود، الأمام علي بن أبي طالب، أنس بن مالك، أم سلمة، أبو

هريرة، محمد بن الحنفية، ثوبان، المزني، ابن عباس، وأبو سعيد الخدري. وعزا تلك الروايات الى المصادر التالية:

(أبو داود، ابن ماجه، الحاكم، أبو نعيم، الطبراني، الأمام أحمد، الدارقطني، الأمام مسلم، ابن المنادى، الترمذي). ثم يقول: (والآن بعد أن أثبتنا هذه النصوص لابُدَّ لنا من إيراد هذه الملاحظات والتعليقات)[٢٢٩].

١- هناك تناقض في إسم المهدي، فتارة اسمه محمد بن عبدا لله وتارة يسمى الحارث بن الحرّاث.

الرَّدّ: إنّ اسم المهدي هو (محمد بن عبدا لله) كما ورد منصوصاً في سنن أبي داود، ولكن رواية (الحارث بن الحرّاث) لا علاقة لها بالمهدي بل هو فاتح آخر بشر به النبي (ﷺ) وروايته كالآتي:

عن علي (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): **((يخرج رجل من وراء النهر يقال الحارث بن الحرّاث على مقدمته رجل يقال له منصور، يمكن لآل محمد كما مكنّت قريش لرسول الله وجب على كل مسلم نصرهُ))**[٢٣٠].

٢- (وتناقض في مولده، فأحاديث توضح أنه من ولد عبدالمطلب وأحاديث تقول أنه ولد العباس وأخرى من ولد فاطمة ورابعة من صلب الحسن).

الرَّدّ:-

نعم إنّ المهدي من ولد الحسن وهو ولد فاطمة وهي من نسل عبدالمطلب وهذا لَيس غامضاً على من له عقل، ولكن بقيْت رواية العباس فهي غريبة من إفراد الدار قطني مع أنه لَيس ببعيد لأن يكون المقصود به (المهدي

---

[٢٢٩] موازين القرآن والسنة.ص٨٧.

[٢٣٠] رواه الأمام أبوداود في السُنن.

العباسي) والد هارون الرشيد وهو الذي اشتهر بمحاربة الزنادقة حتى اختفوا عن الأنظار فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

٣- (وتناقض في توريد مكانه، فأحاديث تذكر خروجه من وراء النهر وأخرى من المدينة وثالثة من قبل المشرق و رابعة من خراسان).

الرَّدّ:

لا يوجد التناقض في الروايات الأربع لأن اسم المهدي لم يذكر إلاّ في واحدة منها فكل رواية خبر مستقل عن واقعة مستقلة من الوقائع التي بشر بها النبي (ﷺ) في نصرة الإسلام وعزة المسلمين، وظهور المهدي أحد البشائر النبوية في هذا المضمار.

٤- (وتناقض في مدّة لُبثه، فأحاديث تحدد سبع سنين وأخرى تسع سنين وثالثة عشرين سنة وحديث يقول من ثلاثين إلى أربعين).

الرَّدّ:

أ) إنَّ أصل الحديث متفق عليه بين الرواة وهو (لبث المهدي مدة من الزمن) فلا ضير في اختلاف بعض الفروع مادام الأصل صحيحاً.

ب) إنه يمكث أربعين سنة كما ورد في أكثر الروايات الصحيحة فإذا مكث أربعين فقد مكث سبعاً وتسعاً وعشرين وثلاثين لأن الكثير يحتوي على القليل كما هو معلوم في (علم مختلف الحديث)[٢٣١].

٥- (وهناك تناقض في حقيقته، فأحاديث توضح أنه وسط بين رسول الله ونزول عيسى عليه السلام وحديث يقول في عصر واحد مع المسيح عليه السلام يقتل الدَّجال وحديث يقول بأن المهدي هو عيسى ابن مريم).

[٢٣١] راجع (التصريح بما تواتر في نزول المسيح)

الرَّدّ:

لاتناقض بين تلك الروايات، كما يلي:

أ) إنه يبدأ بالدعوة الإسلامية وإعداد المجاهدين قبل نزول عيسى عليه السلام فصار وسطاً بينه وبين محمد (ﷺ).

ب) حين ينزل عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي صلاة الصبح الأولى تكرمة لهذه الأمة كما وردت في الروايات الصحيحة ثم يكون المهدي معه لقتال الدَّجال وجيوشه.

ج) إن المقصود بكون عيسى مهدياً هو التلقيب بأنه مهدي بهداية الله لا أنه المهدي المنتظر كما يزعم المؤلف الغبي.

ويقول:

٦- (أمّا أهم الأشياء التي لا تدخل العقل فهو (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً) وتطاول بليق في هذه الشبهة بحجة قلة اتباع نوح ولوط ومحاولة بني إسرائيل لقتل عيسى وأنَّ محمداً لم يستطيع إصلاح أكثر من عدة آلاف ولا بسط سلطانه إلاّ على جزء من الجزيرة العربية، ثم يقول: (فهل يكون المهدي أفضل من الأنبياء جميعاً ومن محمد (ﷺ)؟ وهل سينجح في إقرار العدالة في الأرض بعد أن فشل في ذلك خاتم الأنبياء والمرسلين؟

مع أنّ سنة الله في الكون: ﴿إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وليس: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يبعث فيهم المهدي المنتظر)!

الرَّدّ:

أ) إنَّ التقليل من شأن الأنبياء بهذه السذاجة الصبيانية، والطعن في وظيفتهم بهذه الخطة الماكرة، واعتبار خاتم الأنبياء والمرسلين فاشلاً (حاشاه

من ذلك (ﷺ) في إقرار العدالة في الأرض، وتحريف آيات الله في سنن الحياة فهل هي من آداب المؤمنين وتصدر عن مسلم يؤمن بالله ورسوله وكتابه؟! وهل تكتب بأقلام أمينة؟

كلاّ إن هذا من دأب الزنادقة والمنافقين، ومن كتابة المستشرقين والخونة المارقين، وصدق الله العظيم:

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾[232].

ب) إنَّ الله سبحانه قد بعث الأنبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين فبلغوا الرسالة وأعلنوا التوحيد لله تعالى فآمن بهم المؤمنون ونصرهم الله على الطواغيت وكوّنوا الأمم وقرروا العدالة فيهم لأجيال وقرون كل حسب الأمة التي بعث إليها. إقرأوا قصص الأنبياء وسيرة حياتهم، كيف وفق الله آدم عليه السلام لتعمير الأرض، ونوحاً عليه السلام لمواجهة أرباب الشرك وإعادة ديانة التوحيد، وإبراهيم عليه السلام لمقارعة الطواغيت وتأسيس أمة التوحيد في بلاد العرب والعجم، وموسى عليه السلام لمواجهة فرعون وهامان وقارون وتحرير بني إسرائيل كأمة باقية عبر التأريخ، وداود عليه السلام ليكون خليفة في الأرض، وسليمان عليه السلام ليكون صاحب ملك لا ينبغي لأحد من بعده، وعيسى عليه السلام لتجديد الأمة وتبليغ الشعوب، ومحمد (ﷺ) لتأسيس خير أمة أخرجت للناس على مرّ الأجيال، وصدق الله العظيم:

﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا معه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾[233]. ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم

[232] الأنفال:30.

[233] غافر:51.

الناس بالقسط﴾[234]. ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾[235].

ج) إنَّ الله تعالى قد بعث لكل أمة رسولاً؛ لكنه بعث محمداً رسولاً الى الناس كافة وجعل الجهاد قاعدة الإسلام وذروة سنامه لتبليغ الدعوة وإقرار العدالة في الأرض فأدّى الأمانة وبلّغ الرسالة وكوّن دولة التوحيد التي كانت أقوى دولة في عصر النبوة وقضى على دولة الشرك في جميع أرجاء الجزيرة (لا في بعضها كما يزعم بليق) وهدد الإمبراطوريات المجاورة، وأسس خير أمة أخرجت للناس، وآمن به عدد هائل حتى وقف معه في حجة الوداع زهاء مائة ألف مسلم لأداء شعائر الحج! ثم جاء دور أمراء الإسلام من بعده (ﷺ) من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم فقاموا بالفتوحات الكبرى على مستوى الشعوب والأمم حتى وصلوا الى الصين شرقاً وبلاد أندلس غرباً، واستمر الجهاد على مدار تأريخ الأمة وسيستمر الى قيام الساعة كما أخبر به المصطفى (ﷺ)[236].

[234] الحديد:25.

[235] البقرة: 213.

[236] متفق عليه.

فهل هذا يعتبر فشلاً يا سيادة بليق؟!!

سبحانك يارب هذا بهتان عظيم.

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾[237]، ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم...﴾[238]. صدق الله العظيم، وكذب المفترون.

ملاحظة

إنّ قادة المسلمين من الخلفاء والسلاطين وأمراء الجيوش قد قاموا بفتوحات عظيمة وادخلوا الشعوب والأمم في الإسلام وأقاموا العدالة فيهم على نطاق واسع في المعمورة، فهل قال أحدهم أنّ هؤلاء الفاتحين أفضل من الأنبياء الذين لم يؤمن بهم إلا قليل من الناس؟

حاشا بل كل ميسر لما خلق له حسب أمّته وزمانه

قال تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...﴾[239]، ﴿...يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات...﴾[240]. وكفى بالله شهيداً.

١) تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[241] هو أنّ الله تعالى لا يغيروا ما بقوم من النعمة والسعادة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الشكر والعبادة أي لا يسلب الله نعمته من قوم حتى ينحرفوا عن

[237] الصف ٩

[238] النور ٥٥

[239] البقرة ٢٥٣

[240] المجادلة ١١

[241] الرعد ١١

منهج الله الشكر والعبادة أي لا يسلب الله نعمته من قوم حتى ينحرفوا عن منهج الله الشكر والعبادة ويتركوا عبادته كما قال تعالى في آخر الآية: ﴿...وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له و ما لهم من دونه من وال﴾[242].

وأن سنة الله في تغير أوضاع الأمم هو أنه تعالى يبعث إليهم من يوقظهم وينقذهم كما بعث الأنبياء والمصلحين على مدار التأريخ البشري. قال تعالى: ﴿وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير﴾[243].

فظهور المهدي كأحد المجددين في أمة محمد (ﷺ) يتفق مع السنة الإلهية ولا يتعارض معها كما يزعم الشقيّ الضالّ!

ويقول:

٧- (وهل يعقل أن يطول الله ذلك اليوم ويجعله سنة كاملة أو سبع سنوات أو يأمر بالشمس أن تتوقف عن الدوران أو يأمر الله الأرض بالتوقف عن السير في الفلك حتى يبعث الله المهدي المنتظر؟)

الرّد:

أ) إن كيفية التحكم في نظام الليل والنهار كباقي الأنظمة الكونية ترجع الى مشيئة الله وحكمته تعالى لا إلى بليق والمتفلسفين!

ب) نص الرواية كما يلي:

عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ﷺ) قال: ((لو لم يبقى من الدنيا إلاّ يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من اهل بيتي يواطيء

[242] الرّعد:١١.

[243] فاطر:٢٤.

اسمه إسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً))[٢٤٤].

فهذا على سبيل الفرض تأكيداً للموضوع لا إخبارٌ بالوقوع كما يزعم المؤلف لأن كلمة (لو) يختص استعمالها بالأمور الفرضية كما قال تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾[٢٤٥] والأمثلة أكثر من أن تحصى.

فتبين أن المؤلف جاهل بأبسط معاني اللغة العربية حيث لم يدر أن كلمة (لو) للفرض لا للإخبار! أمّا إذا علم فتجاهل فمصيبته حينئذ أكبر و وزره عند الله أعظم، والله تعالى أعلم أيهمّا كان.

ويقول:

٨- (وما أجمل ما أشار إليه الأمام ابن الجوزي حيث يقول: كل حديث رأيته تخالفه العقول وتناقضه الأصول وتباينه النقول فأعلم أنه موضوع).

فكأن المؤلف يريد بهذا أن يطعن في أحاديث المهدي.

الرّد:

إنّ هذه القواعد الثلاث هي كبرى القواعد الأساسية التي وضعها أئمة السنة لنقد متون الأحاديث، فجزاهم الله عن الإسلام خيراً.

ولكن أحاديث المهدي لا تتعارض مع تلك القواعد كما يزعم المؤلف بل هي تتفق مع العقول والأصول والنقول كما ذكرنا سابقاً.

ولله تعالى الحمد والمنّة.

[٢٤٤] رواه أبو داود.

[٢٤٥] الأنبياء:٢٢.

القسم الثاني في موضوع الدجال:

إنّ بليق نقل في الدجال ونزول عيسى (عليه السلام) اثنتي عشرة رواية من الصحيحين عن تسعة من الصحابة ﷺم) وهم: (أنس بن مالك، أبو سعيد الخدري، جابر بن عبدا لله، ابن عمر، حذيفة بن اليمان، نواس بن سمعان، نعمان بن سالم، فاطمة بنت قيس،أبو هريرة) ثم يقول:[٢٤٦]

(أمّا تعليقنا على أحاديث الأعور الدّجّال فنحب أن نشير:)

١- (إنّ القرآن الكريم ليس فيه ذكر عنه و لا عن خروجه ولاعن ظهور المهدي ولا عن نزول عيسى (عليه السلام)).

الرّد:

إنّ أئمة الحديث لم يشترطوا للأحاديث الصحيحة أن يكون لها ذكر في القرآن، بل اشترطوا أن لا تكون مخالفة للقرآن كما هو معلوم في علوم الحديث[٢٤٧].

ويقول:

٢- (مع العلم أن بعض الأحاديث يشير أنه ما من نبيّ إلاّ وأنذر أمته المسيح الدجال، أليس غريباً أن لايشير القرآن الكريم الى ذلك؟ وما دام الله يعلم السر وأخفى فلا لزوم أن يكلف الله كل الأنبياء أن يحذروا أقوامهم، وكان الأولى أن يقتصر على تكليف الرسول (ﷺ) مهمة تحذير أمته).

[٢٤٦] كتاب الموازين، ص ٩٨.

[٢٤٧] ﴿ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين﴾ آل عمران/٤٦، ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ النساء/١٥٩.

الرَدّ

أ) وردت في القرآن الآيات التالية:

﴿وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً. عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً.﴾[٢٤٨].

ومعلوم من تلك الآيات أن الله سبحانه قد قضى الى بني إسرائيل في الكتاب ومنزل اليهم أنهم يفسدون في الأرض مرتين وأن الله يقضي على فسادهم وعلوّهم بعباده ذوي البأس الشديد وكلما عادوا الى الطغيان يعود الله عليهم بالإنتقام (فإعداد الجيش الإسلامي على يد محمد المهدي للجهاد، وظهور فتنة الدجال اليهودي وهلاكه على يد عيسى بن مريم الإسرائيلي) كل هذه تتلائم مع الآيات التي سبق ذكرها وتدخل في إطارها سواء كانت إحدى المرتين المذكورتين أو في نطاق القاعدة الكبرى ﴿وإن عدتم عدنا﴾. وكذلك نزول المسيح عليه السلام مشار اليه في قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[٢٤٩].

---

[٢٤٨] الإسراء: ٤-٨.

[٢٤٩] النساء: ١٥٩.

كما تدل عليه الروايات الصحيحة[٢٥٠].

فالقضية داخلة في إطار قواعد القرآن وواردة في السنة بالتفصيل.

ب) إن تحذير الأنبياء عليهم السلام من المسيح الدجال تصديق لرسالة خاتم النبيين (ﷺ)[٢٥١].

ويقول:

٣- (والأحاديث تذكر بأن الدجال يحيي ويميت وهذه صفة من صفات الواحد الأحد).

الرَدّ:

ليس هذا على سبيل الحقيقة كما يزعم بليق بل هو يجري على طريقة السحر والدجل كما هو ملقب بالدجال إضافة الى الوسائل العلمية من التلفزة والفيديو والأفلام المصورة للأموات والأحياء على حد سواء. وهذا مفرق الطريق بين معجزة الأنبياء عليهم السلام واستدراج أهل الباطل كما قال ﷻ في قصة سحرة فرعون مع موسى عليه السلام: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾[٢٥٢] وهكذا الدجال يظهر تلك الخوارق على طريقة التخيل بواسطة السحر والشعوذة أو بالوسائل المصطنعة، وكما قال (ﷺ): **((معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار))**[٢٥٣].

---

[٢٥] راجع تفسير ابن كثير.

[١٥١] راجع إنجيل برنابا الذي هو أوثق مصادر أهل الكتاب فصل (٥٨،٥٢).

[١٥١] طه: ٦٦.

[١٥٢] رواه مسلم

ويقول:

٤- (وفي الحديث الذي يقول فيه: يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة: فهل سيقوم الله بتغيير دوران الأرض حول محورها ثلاث مرات لينسجم مع هذا الحديث؟).

الرد:

إنَّ الله ﷻ يصدق رسوله في كل ما أخبر به، والكيفية في علم الله تعالى، ونظام الليل والنهار والنواميس الكونية تجري حسب المشيئة الإلهية. ولا حاجة الى إستشارة بليق وغيره.

ويقول:

٥- (هل أن ابن صياد هو المسيح الدجال كما يؤكد الحديث الذي يرويه محمد بن منكور أم هو الذي رآه تميم الداري في حديث الجساسة؟).

الجواب:

إنَّ ابن صياد ليس بالدجال الأكبر ولكنه واحد من الدجاجلة الثلاثين الذين آخرهم المسيح الأعور، كما ورد في الصحيح[٢٥٤].

وحديث الجساسة في رواية تميم الداري من المتشابه الذي يرد علمه الى الله سبحانه، ولا تعرف حقيقته الى حين ظهوره والله أعلم.

يقول:

٦- (هل هو أعور العين اليسرى كما في حديث حذافة أم أنه أعور العين اليمنى كما في حديث ابن عمر؟

[٢٥٤] التصريح بما تواتر في نزول المسيح.

الجواب:

أنه أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية (لا نور فيها) كما ورد في معظم الروايات الصحيحة من الصحيحين وغيرهما، وكذلك فإنه أعور العين اليسرى لكن لا بمعنى العمى بل بمعنى وجود العار والنقص في تلك العين كأنه أحول[٢٥٥].

ويقول:

٧- (تشير أحاديث الدجال أن له سلطة إحياء الموتى، وأن معه جنة وناراً، وهو كالغيث تسوقه الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك؛ فتتبعه كيعاسيب النحل الخ).

الجواب:

إنَّ هذه الأمور تجري على سبيل الإستدراج إبتلاءً للمؤمنين وفتنة لمرضى القلوب، ومع هذا فإن بعضها يجري بطريقة السحر والدجل والبعض الآخر بواسطة الوسائل العصرية.

وإن تلك الأخبار فيها جملة من المعجزات النبوية حيث أنها تدل بوضوح على الوسائل الحديثة من وسائل الأعلام والمخازن الجوالة والسجون المتنقلة ووسائل النقل السريعة والدعوة الى فكرته ونظامه وإستخدام المطر الإصطناعي ومصادرة أموال معارضيه واكتشاف الخزائن الكثيرة وغيرها.[٢٥٦]

[٢٥٥] نفس المصدر السابق.

[٢٥٦] راجع كتاب: مطابقة الإختراعات العصرية ما أخبر به سيد البريّة.

ويقول:

٨- (بالنسبة الى لبث المسيح الدجال: في حديث نواس بن سمعان؛ أربعون يوماً، وفي حديث نعمان بن سالم؛ أربعون لا يدري يوماً أو شهراً أو عاماً).

الجواب:

إنه يلبث أربعين يوماً كما ورد في أكثر الروايات الصحيحة و لأن المجهول في حديث (نعمان) يفسر بالمعلوم في حديث (نواس) وغيره كما هي القاعدة في التوفيق بين الروايات.

ويقول:

٩- (إن كانت مدة لبثه أربعين يوماً؛ فهل يمكن أن ينجح في دخول كل البلاد والمدن والقرى؟ وهل ينجح في سحب سبعين ألفاً من يهود أصفهان وحدها كما جاء في الحديث؟ وما هي الأعداد التي تتبعه من بقية البلاد؟)

الجواب:

انه لا يدخل الأماكن التي لم يأذن الله له به كمكة والمدينة وغيرهما ولكنه ينجح في حدود ما يسمح الله له به لأن لديه الأسباب الكافية، ثم يقتل وتنهزم جيوشه على أيدي السيد المسيح (عليه السلام) وجحافل المسلمين كما أخبر به المصطفى (ﷺ).[257]

والأعداد التي تتبعه من بقية البلاد علمها عند الله سبحانه ولا حاجة الى إحضار السجلات لهذا الإحصاء كما يتفوّه به الشقي الضال.

[257] متفق عليه.

وصدق الله العظيم:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إنَّ الله سميع عليم﴾.[258]

القسم الثالث في نزول عيسى (عليه السلام):

في نزول السيد المسيح يقول بليق:[259]

١) (في نهاية المطاف ينزل المسيح عيسى ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال، وقد شبه رسول الله عيسى ابن مريم بعروة بن مسعود كما شبه الدجال بعبد العزى بن قطن، ونحن لا نعلم وَجه عروة و لا وجه عبدالعزى!!).[260]

الرَّد:

أن النبي (ﷺ)كان يخاطب مع الصحابة الذين كانوا يعرفون وجه عروة وعبدالعزى كما كانوا يعرفون وجوه أبناءهم، ولم يخاطب مع بليق والمستهزئين.

ويقول:

٢) (كيف سيتعرف المسلمون على عيسى حينما ينزل؟ وهل سيرون الملائكة عياناً ليصدقوا بنزوله؟)

الجواب:

يتعرف المسلمون على عيسى (عليه السلام) بالصفات التي أخبر بها النبي (ﷺ) في الأحاديث الصحيحة من أنه مربوع الخلق وبين الحمرة والبياض وينزل على

[258] الحجرات:١.

[259] كتاب الموازين ص١٠١.

[260] لاحظ كيفية الطعن في شخصيتي الرسول (ﷺ) والسيد المسيح (عليه السلام) بلا مبالاة!

أجنحة الملائكة في المسجد ويتقطر جمان العرق كاللؤلؤ من الحسن والجمال، والمجاهدون مصطفون خلف المهدي لأداء صلاة الصبح وعيسى (عليه السلام) يصلي خلفه تلك الصلاة تكرمة لهذه الأمة كما وردت في الصحيح.

والجماعة يرون الملائكة عياناً كما أخبرهم النبي (ﷺ) به، وهل في ذلك حرج؟

إنَّ الصحابة قد رأوا جبريل حينما جاء الى النبي يسأله ليعلمهم دينهم من أركان الإيمان والإسلام والإحسان وعلامات الساعة.[261]

وكذلك رأوا الملائكة بملابس الحرب وخيل الجهاد في معارك بدر وأحد وخندق وغيرها.[262]

ورأى بنو إسرائيل الملائكة تحمل التابوت في قصة طالوت.

ويقول:

٣) (وكيف ينزل عيسى وهو مات بنص القرآن)؛ قال تعالى:

﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ...﴾[263]، ﴿فلمَّا توفيتني كنت أنت الرَّقيب عليهم...﴾.[264]

الجواب:

أ) حتى لو كان ميتاً؛ فهل من مانع من أن يحييه الله ويبعثه الى الأرض كما ينزل الملائكة إنتصاراً للمؤمنين وهزيمة للكافرين؟ ألم يكن عيسى نفسه

[261] متفق عليه.

[262] راجع غزوات الرسول في كتب الحديث والسيرة.

[263] آل عمران: ٥٥.

[264] المائدة:١١٧.

يحيى الموتى بإذن الله تعالى؟ و ألم يكن الذي مرَّ على قرية أماته الله مائة عام ثم بعثه؟ وأمَا بعث الله جماعة من بني إسرائيل من بعد موتهم بالصاعقة؟[265]

والأمثلة كثيرة في القرآن.

ب) إن موت عيسى (عليه السلام) ليس منصوصاً كما يدّعيه بليق لأن التوفّى كما يقصد بها الموت فكذلك يقصد بها النوم والسبات كما ورد في القرآن: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ...﴾.[266]

وقد يقصد بها الوفاء بمعنى الأخذ والعطاء كما قال تعالى: ﴿... إنَّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[267] فعلى هذا يكون المقصود من الآية الأولى؛ أن الله تعالى ألقى حالة نومية على عيسى (عليه السلام) حتى يكون في مأمن وطمأنينة ثم رفعه الى السماء كما ألقى النعاس على أصحاب النبي (ﷺ) في المعركة، قال تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم...﴾[268]

ومن الآية الثانية: ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم...﴾.[269]

أي فلما أخذتني بالرفع والخلاص كنت أنت الرقيب على قومي من بعدي الخ.

[265] البقرة:٥٦.

[266] الزّمَر: ٤٢.

[267] الزّمَر: ١٠.

[268] آل عمران: ١٥٤.

[269] المائدة: ١١٧.

ج) ورد في القرآن العظيم:

﴿وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً. وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[270].

فالآية الأولى تنص على نجاة عيسى (عليه السلام) من قبضة أعداءه روحياً وجسمياً حيث لم يقتل ولم يصلب وهذا يقين لا ريب فيه ولكن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم.

والآية الثانية تنص على نجاته بصورة معجزة حيث رفعه الله إليه وألقى شبهه على غيره، وهذا في إطار عزة الله وحكمته سبحانه وتعالى.

والآية الثالثة تصرح بأنه ما من أحد من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته (أي موت السيد المسيح (عليه السلام) كما يدل عليه السياق، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً. فهذا يدّل بوضوح على عدم موت المسيح (عليه السلام) وعلى نزوله قبل يوم القيامة كما وردت به الروايات الصحيحة.

٤– نقل بليق من شيخ الأزهر السابق (محمود شلتوت) أن روايات نزول المسيح مختلفة لا مجال للجمع بينها وقد نص على ذلك علماء الحديث، وهي فوق ذلك من رواية (وهب بن منبه) و (كعب الأحبار) وهما من أهل الكتاب. وأن تلك آحاد لا تفيد عقيدة و لا يصح الإعتماد عليها في شأن المغيبات، ثم استشهد بأن معراج الرسول (ﷺ) كان روحياً لا جسمياً!

[270] النساء: ١٥٧–١٥٩.

الجواب:

إنَّ روايات نزول المسيح (عليه السلام) متفقة في الأصول وان اختلف بعض الألفاظ والفروع، مع أن هذا الإختلاف ميسور الجمع بين أجزائه بمراجعة (شروح الحديث) كفتح الباري وشرح النووي والقسطلاني وغيرها.

ولم يقل علماء الحديث بعدم امكان الجمع بين الروايات المختلفة كما يستشهد به بليق، بل علماء الحديث هم رووا تلك الأحاديث بالأسانيد الصحيحة في أمهات مصادر الحديث كالصحيحين والسنن الأربع وغيرها. وان وهب بن منبه وكعب الأحبار لا دور لهما في تلك الروايات، وأقرب شاهد على ذلك أن بليق نقل أكثر من ثلاثين رواية عن تسعة عشر صحابياً ولا توجد من بينها رواية واحدة يذكر فيها اسم (وهب بن منبه) أو (كعب الأحبار). وان روايات نزول المسيح (عليه السلام) كروايات المهدي والدجال؛ روايات متواترة،[271] والحديث المتواتر يعد عقيدة قاطعة كالقرآن الكريم، وإنَّ إسراء الرسول (ﷺ) الى البيت المقدس وعروجه الى السماوات كان روحياً وجسمياً، قال الله عزّ وجلّ:–

أ) ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.[272]

ب) ﴿ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾.[273]

٥– بعد أن أكثر بليق من اللغو والبهتان يقول:

[271] التصريح بما تواتر في نزول المسيح.

[272] راجع التفصيل في (تفسير ابن كثير).

[273] النجم: ١٧–١٨.

أ) (والآن وبعد اثبات هذه البراهين هل بقي عاقل يؤمن بأن عيسى ما زال على قيد الحياة حتى الساعة؟

وان كان كذلك فهل يأكل ويشرب في السماء كما يأكل أهل الأرض؟ وهل يأتيه الطعام من الأرض أم من السماء؟

وهل يشاركه أحد في طعامه و شرابه من سكان السماء؟)!!

الجواب:

نعم يؤمن بنزول عيسى (عليه السلام) كل عاقل مؤمن بسنة رسول الله (ﷺ)،وقضية الأكل والشرب والطعام لا تدخل ضمن هذا الموضوع ولا يعترض لها إلاّ الذين في قلوبهم مرض. إن مثل هذه الكلمات تدل على الشك في قدرة الله تعالى وقياس قدرته على قدرة البشر وإلاّ فإنّ قضية أصحاب الكهف خير مثال لذلك، إنّ الله سبحانه هو موجد الكون وهو يدبر أمره منذ أن خلقه إلى ما يشاء الله. وليس في المعجزات: أي حرج بالنسبة للمؤمنين.

ويقول:

ب) (في حديث نزول عيسى بالإضافة الى قتل الدجال (يكسر الصليب) مع إنّ رسالة الإسلام تقرر﴿لا إكراه في الدين﴾).

الرّد:

إن لم يسمح لأحد بكسر الصليب فحق أن يسمح لعيسى بذلك ويتفق مع حكمة الشريعة، لأن الصليب مكذوب على شخص السيد المسيح (عليه السلام) فلا بدّ أن يزيله إذا أمكنه ذلك.

وإنّ قاعدة لا إكراه في الدين؛

هي عدم الإكراه على اعتناق الإسلام بالنسبة لأهل الذمة بعد الدخول في حماية المسلمين والمصالحة على دفع الجزية، وهذا لا يتعارض مع كسر الأصنام والصلبان والأسباب المفسدة الأخرى كما قام النبيّ (ﷺ) بهدم الأصنام في مكّة وغيرها من أرجاء الجزيرة العربية وهكذا فعل أُمراء الإسلام من بعده (ﷺ) على مدار التاريخ حتى أنّ السلطان صلاح الدين الأيوبي حينما هزم الجيوش الصليبية وحرر المسجد الأقصى غنم (صليب الصلبوت) الذي كان الصليبيون يزعمون بأنه الصليب الذي صلب عليه المسيح، فأخذه صلاح الدين وأمر بوضعه في عتبة باب المسجد الكبير بدمشق ليطأ المسلمون بأقدامهم عِزّةً للإسلام وإهانة للصليبية.[٢٧٤] فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

ويقول:

ج) (وهل إذا كسر المسيح الصليب سيجعل النصارى يؤمنون به ويدخلون في الإسلام أفواجاً أم سيقومون بمناهضته وقتاله؟).

الجواب:

نعم سيدخل النصارى في الإسلام أفواجاً طوعاً أو كرهاً كما أخبر به النبي (ﷺ)، وكيف يرضى المسيح عليه السلام ببقاء النصرانية المكذوبة عليه والمختلقة باسمه؟ حاشاه من ذلك.

ويقول:

د) (وهل سيكسر الصليب في كل مكان؟ فماذا يصنع بالصلبان الكبيرة التي تزن الأطنان أو عشرات الأطنان والمصنوعة من الأسمنت المسلح أو من

[٢٧٤] البداية والنهاية لابن كثير.

الحديد والصلب؟ وكم سيغرق الوقت للقضاء على الصلبان في كل مكان؟ وماذا سيكون موقف النصارى من كسر الصليب هل سيقاومونه أم يسكتون وهل سيغلب عليهم في حالة المقاومة أم ماذا ستكون النتيجة؟)

الجواب:

نعم سيكسر الصليب في كل مكان سواءاً كان صغيراً أو كبيراً خشباً أو حجراً أو حديداً وكلها يتساوى أمام قدرة الله تعالى.

وتنتهي العملية في المدة التي حددها الله لها، وتكون النتيجة انتصار السيد المسيح على النصارى وعلى جميع أعداء الإسلام كما أخبر به خاتم الأنبياء محمد (ﷺ).[٢٧٥]

و لا يرتاب في ذلك إلاّ القوم الضالّون.

هـ) يقول بليق:

(بقي على عيسى مهمة (قتل الخنزير) وهل سيمكنه الأهالي وأصحاب حظائر الخنزير من مهمته أم سيقاومونه أم سيدفع لهم أثمان الخنزير؟ مع أن الله أمر بالامتناع عن أكل لحم الخنزير ولم يأمرنا بقتل الخنزير).

الجواب:

نعم سيقوم عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال وأعوانه اليهود وغيرهم بمهمة قتل الخنازير ترغيماً للنصارى و لا يدفع الثمن لأصحاب الحظائر لأنه يفعل ذلك بأمر الله تعالى، وقتل الخنزير مشروع في الإسلام وكذلك جميع الوحوش الكاسرة

[٢٧٥] متفق عليه في عمدة مصادر الحديث كالصحيحين وغيرهما.

كالنمور والأسود والذئاب والدببة والفواسق الخمس وأمثالها كما ورد عن النبي (ﷺ) في الأحاديث الصحيحة.[٢٧٦]

ويقول:

و) (فهل سينزل المسيح لكي ينسخ شريعة محمد في عدم أخذ الجزية من أهل الكتاب وقتله لمن لم يؤمن بالإسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير؟)

الجواب:

كلاّ لا ينسخ شريعة محمد (ﷺ) بل يعيد الحكم بها كباقي المجدّدين في الأمة، ولا يقبل الجزية من أهل الكتاب لأنهم مفترون عليه وعلى إنجيله فكيف يأخذ الجزية منهم بنفسه؟

و قتله لمن لم يؤمن بالإسلام يدخل في إطار قوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله...﴾.[٢٧٧]

وهكذا قرّر النبي (ﷺ) إلغاء جميع الأديان ما عدا الإسلام في الجزيرة العربية في ضوء الأحكام التي وردت بها أوائل سورة التوبة.

ثم يقول بليق في نهاية الموضوع:

(هل هذا معقول يا أصحاب العقول؟ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها).

[٢٧٦] مصادر الحديث (موضوع: الصيد والذبائح أو جواز القتل في الحرمين).

[٢٧٧] الأنفال: ٣٩.

الجواب:

إنَّ نسخ شريعة محمد (ﷺ) مستحيل، لأنه خاتم النبيين ولكن نزول عيسى (عليه السلام) كأحد مجدّدي الأمة شيء معقول نصت عليه السنة النبوية المتواترة ويؤمن بها العاقل الذي يتدبر القرآن وينكرها الجاهل الذي على قلبه الأقفال.

ملاحظة حول اعتقاد الشيعة في المهدي المنتظر:[278]

إنهم كانوا يعطون الولاء لأئمة آل البيت بالطريقة الوراثية ويعتبرونهم معصومين وأفضل من الأنبياء وكان لهم البوابون يجمعون الأموال باسمهم حتى وصل الأمر الى الحسن العسكري الأمام الحادي عشر وهو لم يكن له ولد، فقامت قيامة البوابين وكيف يأخذون الأموال ويدعون الى بيعة الإمام المعصوم؟

فدبّروا المكيدة الكبرى، حين أعلنوا في أوساط الشيعة أن للحسن العسكري إبناً صغيراً اسمه (محمد المهدي) وعمره خمس سنوات أخفاه والده في سرداب السامراء خوفاً عليه من الخليفة العباسي وأنه بعد أن يصير شاباً سيخرج من السرداب ويعلن الجهاد ويعيد الحكم الى آل البيت، واعتبروه الأمام الثاني عشر.

ثم انهم بعد أن رأوا أنه لم يخرج؛ قالوا أنه لا يخرج حتى يأذن الله له بذلك ولقبوه بولي العصر وبقية الله في الأرض وجعلوه الأمام الحقيقي على مرّ الأجيال واعتبروا كل إمام من بعده نائباً له واعتقدوا فيه أنه يعلم الغيب ويجلس مع الشيعة في تعازي الحسينيات.

[278] راجع كتاب (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية) للإمام ابن تيمية الحراني. فهذا الكتاب من خيرة الكتب المؤلفة للرد على أباطيل الشيعة فجزى الله صاحبه عن الإسلام خيراً.

واستمرت هذه المكيدة الشيطانية في أوساط الطائفة الضالة الى عصرنا الحاضر.

فقضية المهدي بهذه الصورة لا ريب أنها خرافة صبيانية لا أساس لها من الصحة لا في القرآن والسنة ولا في منطق العقل والواقع.

فيجب الحذر من إنكار المنكرين وخرافة الضالين على حدّ السواء والمسلمون أمة وسط كما قال تعالى:

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...﴾.[279]

خلاصة الشبهات التي أثارها بليق في كتابه المسمى (موازين القرآن والسنة):

الشبهة الأولى:

التقليل من مكانة السنة النبوية بحجة عدم كتابة الحديث وقلة الكتابة وأدواتها في عصر النبوة. وذلك على طريقة المستشرقين وأعوانهم.

فهذه الشبهة باطلة من أساسها لأن السنة النبوية كتبت في عهد الرسول (ﷺ) والصحابة بقدر الكفاية وكانت الكتابة متوفرة لديهم ومستخدمة للقضايا الخاصة والعامة حسب التوجيهات القرآنية والتعليمات النبوية كما ذكرنا سابقاً.[280]

[279] البقرة: ١٤٣.

[280] بداية هذا الجزء (موضوع: تدوين الحديث)، وراجع (مجموعة الوثائق السياسية) للدكتور محمد حميدالله، وفيه الكفاية.

راجع على سبيل المثال كتاب (علوم الحديث ومصطلحه) للدكتور صبحي الصالح، فهذا الكتاب فيه الكفاية من الوثائق التأريخية الصحيحة والبراهين القاطعة والمناقشة الدامغة مع المستشرقين وأمثالهم في هذا الموضوع.

الشبهة الثانية:

التشكيك في مصادر الحديث حيث ينقل عدداً من الروايات الصحيحة في تلك المصادر ويردّ على جميعها بدون مراعاة قواعد المتن وأصول السند التي قررها أئمة الحديث من فجر الإسلام الى الآن.

وهذا أسلوب زنادقة التأريخ وملاحدة العصر وتلاميذهم المتمسلمين. ومعلوم أن مصادر الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد قد جمعت الأمة على قبولها وأمانة أصحابها.

و لا يضر وجود بعض الروايات الضعيفة في بعض المصادر، لأن أئمة الحديث حددّوها وناقشوها بأسلوب علمي نزيه حسب القواعد المقرّرة في علم أصول الحديث.

والطعن في مصادر الحديث؛ طعن في صميم الإسلام ومتناقض مع النصوص القرآنية التي تأمر بطاعة الرسول (ﷺ)، قال الله ﷻ:

أ) ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾.[281]

ب) ﴿...و ما آتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا...﴾.[282]

[281] النساء: ٨٠.

[282] الحشر: ٧.

الشبهة الثالثة:

إنكار عدد من العلامات التي أخبر بها النبي بين يدي الساعة (كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى) بحجة اختلاف الروايات والتناقض مع القرآن والعقل.

الرّد:-

أ- إذا كان أصل الحديث صحيحاً فلا يضر اختلاف بعض الفروع، وإليك بعض الأمثلة: (هجرة الرسول (ﷺ) وغزواته ورسائله إلى الملوك ومعجزاته وفتوحات الصحابة و كراماتهم وغيرها).

فتلك الأمور أصول صحيحة متواترة و إن اختلفت الروايات في بعض الفروع والكيفيات كما هو الحال في كثير من الأحاديث النبوية والحوادث التاريخية. ومن هذا المنطلق وضع أئمة الحديث قاعدة (صحة أصل الحديث) حيث يقول:- وهذا الحديث صحيح الأصل أو له أصل صحيح، ومن هذا النوع أحاديث المهدي وعيسى والدجال، فأصلها صحيح متواتر عن النبي وان اختلف بعض فروعها مع أن هذا الاختلاف من حيث الشكل لا من حيث الحقيقة لأن لكل رواية صحيحة موقفاً خاصاً ومعنىً مناسباً يتلائم مع الأصل إذا أخذت بنظر الاعتبار وعلى قواعد العلم وأصول الحكمة.[283]

[283] راجع التفصيل في كتاب التصريح.

ومن جملة علوم الحديث (علم مختلف الحديث) الذي مهمته التوفيق بين الأحاديث المختلفة برد كل رواية إلى المعنى المناسب وباختيار أصح الروايات وأرجحها. فهذه من الحكمة المتبعة لدى أئمة الإسلام على مدار التاريخ.

ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم كتاب (مختلف الحديث) لابن قتيبة الدينوري (رحمه الله تعالى).

ب- إنّ القرآن الكريم كما يحتوي على القضايا العلمية فكذلك أخبر بالعلامات الكبرى بين يدي الساعة سواء كانت بالصراحة مثل انشقاق القمر وطغيان بني إسرائيل وإتيان السماء بالدخان وخروج يأجوج ومأجوج أو بالإشارة كأسباب الحروب العصرية ونزول عيسى وطلوع الشمس من المغرب، وجاءت السنة النبوية تفصيلاً لتلك الأخبار، قال الله ﷻ:-

١) ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض...الآية﴾.[٢٨٤]

٢) ﴿وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾.[٢٨٥]

٣) ﴿...يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً...الآية﴾.[٢٨٦]

وكل العلامات التي تجري بين يدي الساعة تدخل في إطار قوله تعالى:

[٢٨٤] الأنعام: ٦٥.

[٢٨٥] النساء:١٥٩.

[٢٨٦] الأنعام: ١٥٨.

﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾.[٢٨٧]

ج- إن العقل يصدق أخبار (المهدي والمسيح والدجال) لأنها على شكل المعجزة والكرامة بالنسبة للمسيح والمهدي، وعلى شكل الاستدراج أو الإصطناعة بالنسبة للدجال وهذا تصديق لنبوة محمد (ﷺ) لا متناقض معها.

الشبهة الرابعة:

الخلط بين الصحاح والضعاف حيث أنه لا يميز بين البخاري ومسلم وهما في المرتبة الأولى من الأصول الثمانية التي جُلّ ما فيها صحيح وبين الطبراني وأبي نعيم وهما من غير الأصول وفي المرتبة الثالثة التي فيها كثير من غير الصحيح. وهذا الخلط يدل على جهل المؤلف بمراتب كتب الحديث أو على حماقته والله أعلم أيّاً كان.

الشبهة الخامسة:

التقليل من شأن الأنبياء واستخدام عبارات مشبوهة في حقهم حتى وصف (خاتم النبيين) (ﷺ) بأنه (فشل) في تحقيق العدالة في الأرض، كما استهزأ بنزول المسيح استهزاء صبيانياً.

وهذا شيء لا يجرأ عليه المسلمون، بل هو من أسلوب الزنادقة وأعوانهم المخدوعين، وصدق الله العظيم حيث يقول في حق الأنبياء وأتباعهم:

﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾.[٢٨٨]

[٢٨٧] فصلت: ٥٣.

[٢٨٨] آل عمران: ١٤٨.

الشبهة السادسة:

اعتمد بليق في هذا الموضوع على أصحاب مدرسة التأويل (كالشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ المراغي والشيخ محمود شلتوت) وأصحاب هذه المدرسة حاولوا تأويل الغيبيات والمعجزات حتى بالنسبة إلى الأنبياء السابقين وكلفوا أنفسهم مشقة كبيرة في هذا المضمار، وعذرهم في ذلك أنهم كانوا في زمن فتنة العلم وقاموا بذلك دفاعاً عن الإسلام ولكنهم مع الأسف أخطئوا خطئاً جسيماً، لأن هذا التصور بعيد عن قواعد النبوة وغريب في الإسلام ونوع من الوهن والتنازل والهزيمة، ورغم أننا نحسن الظن بهم ونرجوا لهم المغفرة، إلاّ أن هذه المدرسة لا يجوز الاعتماد عليها بل يجب تصحيحها حسب القواعد التي قرّرها الله سبحانه في كتابه المبين، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.[٢٨٩]

[٢٨٩] البقرة: ١٥١.

الشبهة السابعة:

إن بليق كما أخبر عن نفسه [٢٩٠]، اشترك في (ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر) الذي انعقد في الجزائر بحضور كثير من الشخصيات الإسلامية لغرض خدمة السنة النبوية.

ونتعجب كيف يشترك هذا الجاهل الغبي المليء بالكراهية والكذب على السنة ومصادرها، ولا نتهم جميع أعضاء المؤتمر بالتواطء معه إلاّ إننا نقول: مثل هذا كمثل جعل الذئب واحداً من حراس قطيع الغنم! أليس هذا بعجب؟

وتبين بعد أن كشف بليق عن أنيابه بوضع هذا الكتاب الخبيث انه إذا اشترك في أي مؤتمر إسلامي ولم يطردوه من المجلس فهذا يدل على حماقة هذا المجلس وانه يفعل بأيد خفيّة لحساب أعداء الإسلام كما هو واضح لكل ذي بصيرة.

وصدق الله العظيم:

﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾.[٢٩١]

[٢٩٠] مقدمة كتاب الموازين.

[٢٩١] محمد: ٣٠.

خاتمة:

إن أحاديث المهدي وأخبار السيد المسيح (عليه السلام) والدجال متواترة سنداً ومتناً كما اتفق عليها علماء الحديث على مدار التأريخ وألّفت كتب عديدة في علامات الساعة، ومن عمدة تلك المؤلفات كتاب (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للمحدث الكبير وشارح الصحاح الستة (محمد أنور شاه الكشميري) وعليه تحقيق (عبدالفتاح أبو غدة) صاحب الإطلاع الواسع. فهذا الكتاب بمتنه وتحقيقه يحتوي على عدد كبير من الأحاديث الصحيحة في موضوع علامات الساعة مع التحقيق المفصل والنقد العلمي النزيه للأسانيد والمتون والمصادر، وذلك بفضل الجهد العظيم من قبل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فجزاه الله وجميع المخلصين للإسلام خيراً.

وفي هذا الكتاب كفاية من الآيات والأحاديث وتحقيقات الأئمة للردّ على الشبهات التي أثارها المغرضون في هذا الموضوع قديماً وحديثاً. وبهذا نكتفي ولله الحمد والشكر

قال الله عز وجل:

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾[٢٩٢]. صدق الله العظيم.

[٢٩٢] التغابن: ٨.

قال النبي الكريم (ﷺ):

((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه))[٢٩٣]

لا إله إلاّ الله محمد رسول الله

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

[٢٩٣] رواه الإمام مالك في الموطأ.

الفصل الثامن

(في نخبة من الكتب الإسلامية)

كمرجع

في التفسير والسنة والسيرة

القسم الأول في التفسير:

أ) تفسير مختصر ابـن كثـير للأسـتاذ محمـد نسـيب الرفـاعي: وهـو كتـاب حسن للأحاديث النبوية والآثار السلفية في التفسير، لكن مـع مراعـاة قواعـد النقـد للروايات المعارضة للقرآن ومع الحذر التام للنسخ المتكرر فيـه بكـثرة، ومختصـر (الصابوني) اتقن منه في نقد الروايات وتهذيبها.

ب) تفسير في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب:- وهـو تفسـير جيـد للقـرآن روحاً وتوجيهاً كما هو سلاح علمي قـوي للـرد علـى شـبهات أعـداء الإسـلام، مـع مراعاة أصول النقد فيه كبشر يخطئ ويصيب.

القسم الثاني: في الكتب المنتخبة من الأصول الكبرى في الحديث:-

أ) (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفـق عليـه الشـيخان) الـذي جمعـه محمـد فـؤاد حسب أحكام الشريعة وهو من عمدة مصادر السنة النبوية.

ب) (رياض الصالحين) للأمام يحيى بن شـرف النـووي الـذي انتخبـه مـن الصحاح وهو كما أنه موثوق فكذلك هو كتاب جامع لمختلف جوانب الإسلام.

ج) (جواهـر البخـاري) للأسـتاذ محمـد مصطفـى عمـارة الـذي انتخبـه مـن صحيح البخاري بشرح موجز ووافرٍ مع التنظيم والترقيم للأحاديث الواردة فيه.

القسم الثالث: في عقيدة التوحيد لله سبحانه :-

أ) (كتاب التوحيد) للمجدد الإسلامي الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي مع شرحه القيم (فتح المجيد) لحفيده عبد الرحمن حسن آل الشيخ.

ب) (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) للأمام المجدد أحمد بن تيمية الحراني.

ج) (العقائد الإسلامية) للأستاذ سيد سابق.

فهذه الكتب الثلاثة من عمدة الكتب المؤلفة لشرح عقيدة التوحيد على أساس القرآن والسنة في ضوء وهدي العقل والفطرة دون أي تحريف وتأويل وتعقيد، ولبيان اعتقاد الشرك والضلال والبدع والأهواء والتمييز بين الحق والباطل والفرقان بين أولياء الله الصالحين وأولياء الشيطان الضالين.

القسم الرابع: في أدلة الأحكام:-

أ) (زاد المعاد في هدي خير العباد) للإمام محمد بن قيم الجوزية.

وفيه جوانب الأحكام والطب والسيرة النبوية على أصول النقد والتحقيق المفصل.

ب) (بلوغ المرام في أدلة الأحكام) للأمام ابن حجر العسقلاني الذي جمع فيه الأحاديث النبوية في أحكام الشريعة خصوصاً بشرح (سبل السلام) للأمام محمد الصنعاني الذي فيه تحقيق مفصل.

ج) (نيل الأوطار في شرح أحاديث منتقى الأخبار) للقاضي محمد علي الشوكاني اليماني وهذا الكتاب من أمهات الكتب في شرح وتحقيق أحاديث الأحكام.

القسم الخامس: في السيرة والتاريخ:-

أ) (سيرة ابن هشام) للشيخ (عبدالملك بن هشام) فهي من أصول الجامعة للسيرة النبوية كما هي من المصادر المعتمدة بالأسانيد والمتون على طريقة المحدثين الأوائل وعليه معول كتب السيرة.

ب) (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) للشيخ محمد الخضري بك الذي استخرجه من القرآن والسنة وأمهات كتب السيرة النبوية مع تحقيق نافع للأستاذ محي الدين الجراح عليه.

ج) (إتمام الوفاء بتاريخ الخلفاء) للأستاذ محمد الخضري بك. وهو كتاب قيم في تاريخ الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وسيرتهم المباركة وجهادهم العظيم، لكن مع مراعاة قواعد الجرح والتعديل كباقي كتب السيرة والتاريخ.

د) (البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير، فهذا الكتاب كما يدل عليه اسمه من عمدة الموسوعات التاريخية في الإسلام حيث يبدأ من عهد آدم عليه السلام وينتهي في

القرن الثامن الهجري. واعتماده الأول على القرآن والسنة ثم على مصادر التاريخ في مختلف الأمم والشعوب.

هـ) (الرحيق المختوم) للشيخ صفي الرحمن المباركفوري الذي جمعه من عمدة المصادر المعتمدة في السيرة والتاريخ في حجم وسط ويحتوي على صورة ناصعة للسيرة النبوية بأسلوب عصري واضح.

القسم السادس: (في موضوع "أهل الكتاب"):-

أ) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للأمام (محمد بن قيم الجوزية).

ب) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للأمام (ابن تيمية).

ج) إظهار الحق للشيخ (رحمة الله الهندي).

د) نبوة محمد من الشك الى اليقين للدكتور (فاضل السامرائي).

فهذه الكتب الأربعة من خيرة الكتب المؤلفة في موضوع (تصديق الرسالة المحمدية) حسبما ورد في كتب أهل الكتاب من البشائر والأخبار والقرائن القاطعة على مدار تاريخهم حتى في العصر الحاضر رغم محاولاتهم الجدية لإخفاء هذه الحقيقة بكل الوسائل والحيل والأكاذيب[٢٩٤].

[٢٩٤] ولخطب ومقالات ومناظرات (أحمد ديدات) دور مؤثر في هذا المجال وله خدمة جليلة.

وكذلك في تحقيق الديانات الأخرى وتحريفها وضيق افقها وانتهاء دورها في الحياة البشرية على عكس الدين الإسلامي الحنيف الذي جعله الله تعالى خاتماً للأديان وهداية لكل الأمم والشعوب على وجه المعمورة بعد البيان والتبليغ ومحفوظاً من كيد المحرفين الى قيام الساعة.

والحمد الله أولاً وآخراً، وجزى الله جميع المخلصين للإسلام خيراً.

تحقيق حول (إنجيل برنابا)

إنَّ القديس برنابا من مشاهير الحواريين وأحد الكتّاب البارزين للإنجيل. فكتب إنجيله بتوصية سابقة من النبي (عيسى) (عليه السلام). ورداً على الأناجيل المحرفة والتلاميذ الكذبة خصوصاً (بولص) اليهودي المتستر، ومؤسس الديانة الثالوثية ومحرف الديانة المسيحية التوحيدية الخالصة لله سبحانه.[٢٩٥]

لكن هذا الكتاب اختفى عن الأنظار لمدة طويلة وذلك بسبب القرار الذي أصدره البابا (جيلاسيوس الأول) قبيل نهاية القرن الخامس الميلادي بمنع هذا الكتاب.[٢٩٦] لأنه كان مخالفاً للعقائد الوثنية الرومانية الموروثة التي كان عليها البابا جيلاسيوس والحكام الرومانيون اللآخرون الذين شوهوا الديانة المسيحية بالعقيدة الثالوثية.

[٢٩٥] مقدمة الإنجيل للقديس برنابا.

[٢٩٦] مقدمة برنابا للشيخ محمد رشيد رضا.

من أين ظهر هذا الإنجيل؟

ليس للمسلمين أي دخل في ظهور هذا الكتاب كما أنه لا توجد أية إشارة إليه في المؤلفات والقواميس والمعاجم الإسلامية التاريخية بل ظهر في أوربا في وسط نصراني بحت حيث عثر على النسخة الإيطالية القس (مزامرينوا) أمين مكتبة البابا، فلما قرأه استبشر به واعتنق الإسلام ثم فرّ به ونشره بين الناس فانتشر بين مختلف الأقوام والشعوب حتى ترجم الى اللغة العربية.[٢٩٧]

فهذا الكتاب أحد الشهود الكبرى على أهل الكتاب وبين لهم بياناً شافياً وكافياً كما فصل لهم تفصيلاً كاملاً وشاملاً بأسلوب فطري واضح وبرهان حقيقي قاطع على طريقة الدعاة والمصلحين.

أهم الركائز لإنجيل برنابا:

١- توحيد الألوهية وتقرير الربوبية وإعلان العبودية المطلقة لله ﷻ بمختلف وسائل العلم والحكمة بعيداً عن الشرك والكفر والوثنية الرومانية التي دخلت على ديانة أهل الكتاب.

[٢٩٧] مقدمة برنابا للشيخ محمد رشيد رضا.

٣- التصريح بأن عيسى (عليه السلام) خلق بكلمة من الله مثل آدم (عليه السلام)[٢٩٨] وأنه عبد من عباد الله تعالى ليس بيده الضر ولا النفع حتى لنفسه كباقي أخوته من الأنبياء والمرسلين[٢٩٩]. ومهاجمة عقيدة البنوة والتثليث واعتبارهما شركاً وكفراً و سبباً موجباً لقتل مدعيهما.[٣٠٠]

٤- التصريح بذهاب عيسى (عليه السلام) الى السماء ونزوله قبيل قيام الساعة[٣٠١] والتأكيد على عدم قتله وصلبه. وذلك من خلال الأخبار التي أخبر بها عيسى (عليه السلام) حواريه قبل صعوده الى السماء.

٤- مواجهة كهنة الهيكل والفريسين أي (علماء الكنائس والشيوخ) بمهاجمة عنيفة بكل صراحة بسبب إنحرافهم عن دين الله وشريعته وتبعيتهم لأهواء التقليد ومناصرتهم لحكم الطواغيت.

٥- تصديق الرسالات السماوية السابقة خصوصاً رسالة النبي موسى (عليه السلام) رسول شريعة التوراة وسيد أنبياء بني إسرائيل.

٦- البشارة بنبوة خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) وتوصية بني إسرائيل بالإيمان به وتبعيته. والأخبار بأن النصارى سيكفرون ويحرفون الإنجيل ويزعمون بأن

[٢٩٨] فصل/١.

[٢٩٩] فصل/ ٧١.

[٣٠٠] فصل / ٩٦.

[٣٠١] فصل / ٥٢–٥٨.

المسيح قتل مصلوباً ويستمر هذا الزعم الكاذب حتى يجيء محمد رسول الله المقدس وينتقم منهم بالسيف ويعيدهم الى الحق بالقوة الإلهية.[٢٠٢]

فهذا الكتاب الذي ظهر في وسط أهل الأناجيل دون وجود أيّ أثر إسلامي فيه مع مشابهته التامة للأناجيل من حيث الأسلوب والتنظيم والتعبير لكن على أساس عقيدة التوحيد فهو من أكبر الشهود على أهل الكتاب بعد القرآن الكريم للتصديق بحقانية الرسالة المحمدية العالمية الخاتمة وكان لزاماً عليهم إعادة النظر في دينهم الباطل والرجوع الى الإسلام الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) تصديقاً لما أخبر به الأنبياء والمرسلون (عليهم السلام) وتناسقاً مع النواميس الإلهية في الكون والإنسان والحياة وتقريراً للمبادىء الإنسانية الكبرى والشريعة السماوية السمحة لكافة شؤون الحياة.

ولكن مع هذا فأن أهل الكتاب اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فباؤا بغضب من الله في الدنيا والآخرة:- قال الله ﷻ:

أ) ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ الأنعام:٢٠.

ب) ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ البقرة:١٠١.

[٢٠٢] فصل / ٩٦و٢٢٠.

ج) ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين﴾ المائدة: ٦٨.

د) ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ المائدة: ٤٧.

هـ) ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ آل عمران: ٨٥.

ملاحظة:

إنَّ إنجيل برنابا فيه بعض الأمور المخالفة للقرآن خصوصاً في خلق آدم وتمرد إبليس وبعض الإصطلاحات. فلابد من تصحيحها بالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد. ولكن مع هذا فإنَّ جوهر هذا الكتاب صحيح ومقبول عقلاً وفطرة كأحد المصادر التاريخية الكبرى في قصص الأنبياء وسيرة حياتهم عليهم السلام لكن مع مراعاة قواعد النقد العلمي النزيه في الرفض والقبول والتمحيص والتصحيح.

ختام هذا الموضوع:

بعد القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة المطهرة والمصادر والتحقيقية العلمية لحماة الإسلام لا نحتاج الى كتب الأديان الأخرى وشهادة أصحابها بل إنما نقصد من الاستشهاد بها أداء الأمانة وحجة إضافية على أهل الكتاب وتصديقاً واقعياً لما ورد في القرآن الكريم. قال تعالى: }وإنه لفي زبر الأولين، أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل{ الشعراء:١٩٦-١٩٧. صدق الله العظيم والحمد لله أولاً وآخراً.

قال الله ﷻ:

أ) ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الإسراء: ٨٨.

ب) ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سبأ: ٢٨.

ج) ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾ الأحزاب: ٤٠.

د) ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ الحشر: ٢١.

هـ) ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ الصف: ٨.

صدق الله العظيم سبحانه وتعالى.

قال الرسول الخاتم (محمد) (ﷺ):-

أ- ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه)).[٣٠٣]

ب- ((لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)).[٣٠٤]

ج- ((الإسلام بدا غريباً وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي)).[٣٠٥]

صدق الرسول المصطفى (ﷺ).

[٣٠٣] رواه الأمام مالك.

[٣٠٤] رواه الأمام مسلم.

[٣٠٥] رواه الأمام الترمذي.

خاتمة :-

وختاما، أقول

إنّي بشر أصيب وأخطيء فإن أصبتُ؛ فالحمد لله وإن أخطأتُ؛ فاستغفر الله وأتوب إليه إنّه هو التواب الرحيم.

وأرجو من الأخوة المؤمنين أن ينظروا بمنظار الحق والإنصاف دون التعصب والهوى وأن لا يخافوا في الله لومة لائم في الصراحة بالحق مهما كان وأينما كان وأيّاً كان

لأن الصدق والإخلاص والصراحة بالحق ضد الباطل والخوف من الله دون غيره كل هذه من الصفات المؤمنين وإن القضية ليست قضية النزاع والاختلاف وإنّما هي الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه و لابد من تجرّد الغاية لله سبحانه.

وإنّما الأعمال بالنيّات

والله من وراء القصد كما هو على كل شيء وكيل فمن هنا نمسك القلم في موضوع (خلاصة في علوم الحديث) ونسأله تعالى أن يعفونا من خطيئاتنا وأخطائنا والهداية الى الصراط المستقيم والفوز برضوان الله ورؤية وجهه الكريم في جنات النعيم اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن (الحمد لله رب العالمين).

فهارس مواضيع الكتاب

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: في تدوين الحديث/ المرحلة الأولى.	٣
الفصل الأول: في تدوين الحديث/ المرحلة الثانية.	١٧
الفصل الأول: في تدوين الحديث / المرحلة الثالثة.	٢١
الفصل الثاني في مصطلحات الحديث.	٢٨
الفصل الثالث في مراتب كتب الحديث.	٣٤
الفصل الرابع: في الترجمة– أولاً في المكثرين.	٤٤
الفصل الرابع: في الترجمة– ثانياً: أئمة الأصول.	٥٤
الفصل الخامس: في أقسام الحديث الصحيح.	٦١
الفصل الخامس: في أقسام الحديث الضعيف.	٦٨
الفصل الخامس: في أقسام الحديث المردود.	٧٢
الفصل السادس: في قواعد معرفة الحديث.	٧٦
تحقيق حول نهج البلاغة.	١١٢

الموضوع	الصفحة
خاتمة الموضوع في القواعد.	١١٦
الفصل السابع: في مواضيع مختلفة.	١٢٢
البشائر التمهيدية لجمع الحديث.	١٢٩
التحذير من تشويه الحديث والرد على البليق	١٣١
القسم الأول في موضوع المهدي.	١٣٢
القسم الثاني في موضوع الدَّجال.	١٤١
القسم الثالث في نـزول عيسى (عليه السلام).	١٤٧
خلاصة شبهات بليق حول الحديث النبوي.	١٥٧
خاتمة الموضوع.	١٦٤
الفصل الثامن: في الكتب المختارة.	١٦٦
تحقيق حول إنجيل برنابا.	١٧١
خاتمة الكتاب	١٧٨
فهارس مواضيع الكتاب.	١٧٩

الأخطاء المطبعية (علوم الحديث)

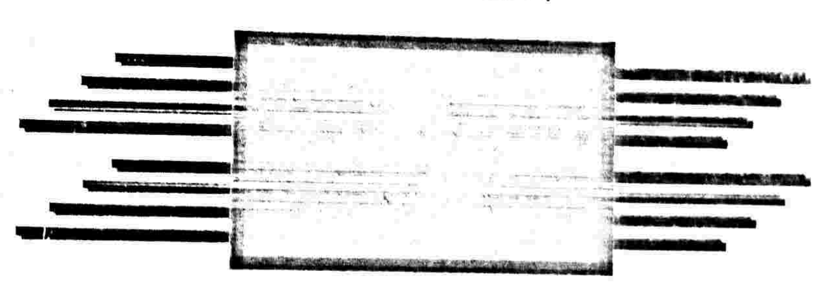
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	٤	غزة	عزوة
١٠	٦	اين هشام	ابن هشام
١٠	١٠	باقطاعنصيبهم	باقطاع نصيبهم
١٣	١٣	الكناني	الكتاني
٢١	٨	في النقد التصحيح	في النقد والتصحيح
٢٣	١٧	في السند او التفاق	في السند أو التناقُض
٢٤	١١	أصبح طبقة السنن	أصح طبقة السُّنن
٤٧	٣	كماروي عن نفسه	كما روى عن نفسه
٤٨	١٠	(x) ما	٢- عبدالله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
٥٥	٢	—	عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم زائدة
٩٤	١٦	أشباهم	أشباههم
١٢٣	٩	التصحيح التصحيح	التصحيح (الكلمة الثانية زائدة)
١٢٣	١٢	لتمييز	لتميز
١٢٦	١١	أن لا نخدع	أنْ لا ننخَدِعَ
١٢٨	١	عن ثغور	من ثغور
١٣٠	١٠	على	عليَّ
١٧١	١٣	اللاخرون	الاخرون

خلاصة في

علوم الحديث

المؤلف

أمين پيرداود أحمد خوشناو



١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

رقم الايداع / ١٣٠

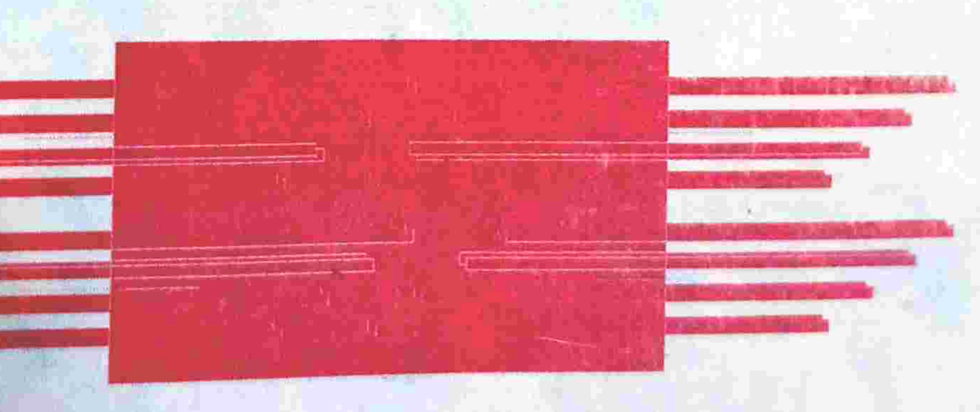
١٩٩٩/٧/٨

خلاصة في

علوم الحديث

المؤلف

أمين پير داود أحمد خوشناو



١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م